أمين الساطي
قصص
قصيرة
مرعبة
الجزء الثاني

أمين الساطي

قصص قصيرة مرعبة

(الجزء الثاني)

٢٠٢٤

حقوق النشر محفوظة لمؤلف الكتاب، ولا يسمح لأي جهة أن تنشر أي قصة من محتويات الكتاب إلا بموافقة المؤلف.

الإهداء

إلى ولديَّ منير وعمر وجميع أحفادي، ولكل القراء الذين يتابعون قصصي القصيرة ويستمتعون بها، أهدي هذا الكتاب.

مقدمة

الخوف غريزة أساسية في تكوين الإنسان، ومن وظائفه تعزيز الاستجابة لغريزة البقاء على قيد الحياة، بتوليد ردود أفعال سلوكية مناسبة لمواجهة الأخطار والتحديات.

هناك أنواع عدة من الخوف، تبدأ بالخوف من الله والموت والشياطين والأشباح، وقد تنتهي بالخوف من الغيب.

الناس تعشق قراءة قصص الرعب القصيرة، لتعيش أفظع التجارب من دون أن تتحمل نتائجها، القصص تحصنها وتعطيها القدرة على التصدي للأشياء السيئة القادمة من المجهول.

القصة تجربة صغيرة يمر بها القارئ لتزداد خبرته بالحياة، وليتعلم كيف يواجه التهديدات التي تنتظره في المستقبل.

تقديم

القصة القصيرة نوع أدبي يتمثل بسرد حكائي نثري، يهدف فيه الكاتب إلى تقديم حدث معين ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدد للتعبير عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، ويكون البطل هنا مغموراً ولا يرقى إلى البطولة أو البطولية، فأبطال القصة القصيرة هم يشكلون قلب الحياة اليومية المعيشة ضمن قالب تتجسد فيه الأحداث واللحظات، لنقل الوقائع كما هي، من دون أي تصنّع أو تحريف في تصوير المجتمع وشخوصه.

إن عالم الأدب والكتابة عالمٌ واسع رحب، لا يستطيع أي كائن أن يخوض به إلا إذا امتلك مقومات فن الكتابة التي تتطلب الشيء الكثير من عناصر الثقافة والمعرفة والغوص العميق في رسم وتحليل مكنونات النفس البشرية، وما يعتريها من انفعالات وتصرفات تجاه حدث ما يعيشه بطل القصة.

نحن أمام قامة اقتحمت عالم الأدب بجرأة وبحرفية لا مثيل لها، ذلك المهندس الدمشقي الذي أمضى حياته في عالم الهندسة وما يحيط بها، سافر وتنقل في بلدان عديدة في حياته الدراسية والمهنية، وحين وصل به قطار العمر إلى مرحلة التقاعد لم يركن إلى الراحة، بل وضع عدته ومخططاته

ورسوماته الهندسية جانباً، ومسك بقلمه ليتحفنا بأعمال أدبية عديدة، فكانت باكورة أدبياته مجموعته القصصية الرائعة أوهام حقيقية، ثم تتالت مؤلفاته من نبوءة على التلفاز إلى الممسوسة، فشوارع الغضب وغيرها الكثير من القصص القصيرة، التي يميل معظمها إلى الرعب والدخول في عالم الخيال والسحر والشعوذة، ولم ينسَ الكاتب عالم الأطفال، فكان كتابه الموجه إليهم والذي عنونه بالحوت الزهري.

لقد صور لنا أمين الساطي هذا الجانب لدى شخصيات وأبطال قصصه ضمن قالب متين مع إقحام الجانب العلمي في ربط وتصوير الأحداث، إضافة إلى تصوير الحالة النفسية ومدلولاتها لدى هذه الشخصيات، فخطا بذلك على طريق كبار الكتاب الغربيين الذين قرأ لهم واستفاد من نتاجاتهم خلال ما كان يطلع عليه في أثناء ترحاله وسفرياته، التي غاص ونهل منها الشيء الكثير والمفيد في عالم الأدب والكتابة.

أن تأتي متأخراً خيرٌ من ألا تأتي أبداً، وهذا ما ينطبق على كاتبنا أمين الساطي الذي أتحفنا بهذه الأعمال الثرة والمفيدة، ليضيف بذلك بها مؤلفات وأعمالاً أغنى بها المكتبة العربية.

أستاذنا الكبير سِرّ على ما أنت عليه، وإلى مزيد من النجاح والإبداع.

الإعلامي عماد كاتبة

الفهرس

الإهداء..... ٥
مقدمة..... ٧
تقديم..... ٩
لعنة الرقم ٧..... ١٣
البعد السادس..... ١٦
الحبيب إلى الحضيض..... ٢٠
الريبة القاتلة..... ٢٦
السكوت..... ٣٠
الشخص الآخر..... ٣٣
الشريحة الإلكترونية..... ٣٧
الظن..... ٤٣
الفراشة الملونة..... ٤٥
القطة السيامية المسحورة..... ٤٩
الموسيقا اللعينة..... ٥٣
إنهم بيننا..... ٥٧
جلسة تنويم مغناطيسي..... ٦٠
جلسة زار..... ٦٣
جلسة لاستدعاء الشيطان..... ٦٧
حبتان من الكبتاغون..... ٧٠
حفلة في عيد الميلاد..... ٧٤

حفلة في عيد رأس السنة..... ٧٧
دمية الشيطان..... ٨٠
رحلة إلى المجهول..... ٨٤
رحلة طارئة عكس الزمن..... ٨٩
رحلة عبر الزمن..... ٩١
صديقه جاك..... ٩٥
طارد الجن..... ٩٨
لا تلمسي القطة..... ١٠٢
مصل الحقيقة..... ١٠٨
من عالم آخر..... ١١٥
جلسة لاستحضار الأرواح..... ١٢١
الكاتب في سطور..... ١٢٥

لعنة الرقم 7

الأرقام مثل الأشخاص الذين نصادفهم في أثناء حياتنا اليومية، وهي تشبههم تماماً، فلكل رقم صفات فردية تميّزه عن غيره من الأرقام. هناك عالم خاص تعيش فيه الأرقام موازياً لعالمنا. عند مغادرتي منزلي في الصباح الباكر، غالباً ما ألتقي مع أحد جيراني فنتبادل تحية الصباح، ويمضي كل واحد منا في طريقه، بعد خروجي من باب العمارة، غالباً ما أشاهد سيارة مركونة جانب البناء، أنظر إلى الأرقام المكتوبة على لوحة السيارة، فأشعر بأنها تبادلني التحية، وأحياناً تعطيني إشارات خاصة تنير لي طريقي طوال اليوم.

تعلمت دراسة علم الأرقام, واكتشفت أن لكل رقم أساسي حرفاً يقابله في اللغة العربية, ولكي نفهم لغة الأرقام علينا ترجمتها إلى لغتنا، لقد أبقيت هذا الاكتشاف سراً، ولم أطلع أحداً عليه من معارفي، لكيلا يتهموني بالجنون.

قرأت أن هناك عرّافة بلغارية عمياء، توفيت قبل أكثر من عشرين سنة، كانت قد تنبأت بأن عام ٢٠٢٣ سيكون كارثياً وممتلئاً بالأحداث الكبرى، على الرغم من أنني لا أصدّق النبوءات، لكن الحرب التي تدور في أوكرانيا دفعتني رغماً عني إلى التفكير بلغة الأرقام. خطر على بالي، أننا نعيش في عام ٢٠٢٣, وأن مجموع هذه الأرقام هو الرقم ٧، وهو رقم روحاني مهم وأساسي في بناء هيكل الكون.

في إحدى المرات، أشرت بيدي إلى تكسي، فتوقف السائق المسكين في منتصف الطريق، عندما اقتربت منه، قرأت

الأرقام المكتوبة على لوحة سيارته، أدركت بأن حادثاً خطيراً ينتظرها، فأشرت إلى سائق التاكسي بيدي أن يتابع طريقه، انزعج السائق مني، فما كان منه إلا أن فتح باب السيارة ونزل منها متجهاً نحوي، في تلك اللحظة جاءت سيارة مسرعة واصطدمت بالسائق، فركضت هارباً من موقع الحادث، حتى لا تحملني الشرطة المسؤولية.

التقيت ذات مرة، امرأة عجوزاً شمطاء بالمصعد وحدها، كانت تلبس في يدها اليمنى أسورة من الذهب الثقيل المشغول جسمها على شكل ثعبان، ينتهي طرفاه برأسين، ضغطت المرأة الزر رقم ٢٧ الموجود على لوحة المصعد، فعرفت بلحظتها كم مشؤوم ذلك الرقم، عندما تركت المصعد كانت المسكينة قد اختنقت لسبب مجهول.

تكررت المصادفات معي بالنسبة للأرقام، بعد أن تناولت الغداء بأحد المطاعم الشعبية في بيروت، فوجئت بأن الفاتورة بلغت ٧٧٠ ألف ليرة لبنانية، دفعتها على مضض، وغادرت المطعم. في اليوم التالي سمعت من أحد أصدقائي، بأن حريقاً شبَّ بالمطعم في تلك الليلة.

تأكدت من خطورة الإشارات التي ترسلها لي الأرقام، شعرت أنه من واجبي الوطني أن أنبّه وزير التموين إلى أن الحرب العالمية الثالثة أمست على الأبواب، وعليه أن يبدأ بتخزين المواد الغذائية منذ الآن، لكي يتجنّب المجاعة التي ستحدث في لبنان نتيجةً قيام الحرب، تصورت أن الطريقة الوحيدة للتحدث معه تكمن في انتظاره بالقرب من البناء الذي يقيم فيه، وعندما يتجه نحو سيارته الحكومية، أقترب منه وأشرح

له خطورة الموقف.
بالفعل وقفت منذ الصباح بالقرب من مدخل باب العمارة، وعندما اتجه نحو سيارته ركضت باتجاهه لكي ألحقه قبل ركوبه السيارة، ما كدت أقترب منه، حتى شعرت بيد تجذبني بقوة من كتفي إلى الوراء، فاختلَّ توازني ووقعت علىً الأرض، ثم شعرت بيد تضغط على رقبتي بشكل وحشي، خلال ذلك قام شخص آخر بوضع الأغلال في يدي، ثم قام بتفتيشي، وصادر هويتي الشخصية.
بعدها جرّني هذان الشريران إلى سيارة صغيرة مركونة إلى جانب البناء، سمعت أحد الرجلين يتكلم باللاسلكي قائلاً: سيدي الملازم ألقينا القبض على المجرم إسماعيل، بعد أن كنا نراقبه منذ الصباح الباكر، وقد كمن عند باب المبنى لقتل الوزير، وكان على بعد سنتمترات قليلة من سيادته لما أوقفناه، ولولا لطف اللّه لكان قد قتله، ثم سمعت صوت رجل من الطرف الآخر يقول: أحضروه فوراً إلى قسم العمليات للتحقيق، فما كان من الرجل الجالس إلى جانبي إلا أن قال: سيدي الملازم، رجاءً أطلع سيادة العقيد على العمل الخطير الذي قمنا به لإنقاذ حياة الوزير، من أجل أن تشملنا الترقيات في آخر السنة.

البعد السادس

أهز رأسي باستمرار لكي أعطيه الانطباع، بأني أتابع حديثه باهتمام، وهو يشرح لي بأن الفيزياء الحديثة تعتمد على ميكانيك الكم، ومبدؤها أن الجسيمات الصغيرة دون الذرية التي يتكون منها الكون، لا تختار الحالة التي هي فيها.
إن وعينا المتمثل في إدراكنا لذاتنا ولمحيطنا، له دور رئيسي بالتأثير في هذه الجسيمات الصغيرة، لأنه يفرض عليها أن تأخذ مسارات معينة، ما يجعل خيالاتنا تتحول إلى شيء حقيقي بالفعل.
عندما انتهى من حديثه، شعرت في أعماقي، بأن هذا الكلام خطير جداً، على الرغم من أنني لم أستطع أن أستوعبه، لكن لما كان ابن عمتي، قد تخرَّج في كلية الفيزياء بالجامعة اللبنانية في بيروت، وأنا رسبت مرتين في شهادة البكالوريا، لم أجد بداً من التظاهر، بأني موافق على كلامه.
لما تمددت على فراشي في تلك الليلة، بدأت أستعيد حديثه، والذي ذكرني بفيلم كنت قد شاهدته منذ فترة بالسينما، وفيه يعيش أبطال الفيلم الحياة وفقاً لتخيلاتهم. إن كل ما نشاهده حولنا هو مجرد حلم نراه في أثناء النوم، ونحن من خلال تفكيرنا قد نتحكم في تغيير الأحداث التي تجري في هذا الفيلم.
الفكرة تبدو جنونية، ولو أني قد عرضتها على أشخاص عاديين لنصحوني بزيارة طبيب نفساني، لكنها أغرتني بالوقت نفسه لأقوم بتجربتها، فأنا شخص فاشل وموظف

صغير في شركة لاستيراد الأدوية، وكنت منذ صغري مهووساً بأن أتزوج من بنت جيراننا الجميلة ناديا، التي تقطن في منطقة الأشرفية التي أعيش فيها في بيروت، لقد انتقلت من حيِّنا منذ أكثر من أربع سنوات، ولم أعد أراها أو أسمع عنها منذ ذلك الحين، أدركت أن تطبيق هذه النظرية هي فرصتي الأخيرة للحصول على ناديا .

وضعت صورة قديمة لها أمامي، وبدأت أركز عيني على عينيها، فالصورة لها وضع خاص، لأنها تجمد الزمن في لحظة التقاطها، إضافة إلى أن استرسالي بالنظر في عينيها أعطاني شعوراً بالنشوة، وفقدت الإحساس بالوقت وعدم قدرتي على تمييز الأشياء المحيطة بي، إنها ستارة بيضاء تحيط بي، وتمنعني من الاتصال بالعالم الخارجي، وبدأت أتخيل الأحداث.

أوقفت سيارتي الفيراري الحمراء أمام البناية التي تقطنها، ونزلت منها، وصعدت درج البناء إلى الطابق الثاني، حيث تعيش مع عائلتها، قرعت الجرس، ففتحت ناديا الباب، فأعطيتها باقة زهور الأوركيد، والتي أعرف أنها تعشقها، أطلت النظر إلى وجهها الذي يثير جنوني، وتحديداً أنفها الصغير المرفوع إلى الأعلى، الذي يمنحها لمسة من الجاذبية الجنسية التي لا أستطيع مقاومتها، والذي يتناسب مع ملامح وجهها الناعم وفمها الصغير وشفتيها الدقيقتين. على الرغم من قصر قامَتها، فلقد كنت أتصور بأنه زاد من روعتها، وجعلها أكثر أنوَثة وإغواء، فانحنيت على وجهها وطبعت على شفتيها قبلة قصيرة، فهي خطيبتي، ومن المتوقع أن نقيم حفل

زفافنا في فندق «الهوليدي إن» في مطلع الشهر القادم.
جلست معها في البيت لأكثر من ساعتين ونحن نتحدث في الأمور المتعلقة بفرش البيت، وعن الحجوزات والترتيبات التي قمت بها من أجل سفرنا إلى جزر السيشل لتمضية شهر العسل، وشعرت أنها مرت كدقيقة، ثم غادرت منزلها على أساس أنني سأحضر غداً لاصطحابها إلى السوق من أجل إنهاء شراء أثاث البيت.. وقبل مغادرتي أعطتني صورة صغيرة ملونة لمنتجع في جزيرة كورين على شاطئ البحر، وقالت لي إنه واحد من أرقى الفنادق في السيشل وهو خيار مثالي لقضاء شهر العسل، وكانت قد شاهدت صورته في إحدى المجلات، فقامت باقتطاعه من صفحتها، واحتفظت به لتعطيني إياه، فوضعته في محفظتي، لكي أتابع موضوع الحجوزات.
في اليوم التالي، بعد أن قمت بإنهاء جميع الحجوزات للسفر إلى جزر السيشل لقضاء شهر العسل، ذهبت فرحاً للقاء ناديا، لكنها لما فتحت الباب، دهشتُ من الطريقة التي استقبلتني بها، كان وجهها فاتراً، وضاعت تلك الابتسامة المشرقة من وجهها البريء، فتجاهلت ذلك ورددته إلى أنها ربما جاءت متعبة من عملها في محطة التلفزيون. وبعد أن جلسنا لعدة دقائق، خيَّم علينا صمت قاتل، خرجت من الغرفة، وعادت بعد قليل وهي تحمل في يدها كيساً قماشياً، لما فتحته فوجئت بمنظر العلبة المخملية الزرقاء التي تحتوي على خاتم السوليتير، وبجانبها ساعة الرولیكس الذهبية اللتين كنت قد أهديتهما لها بمناسبة الخطبة، فأدركت بلحظتها أنها تعيد إليَّ الهدايا إيذاناً بانتهاء فكرة زواجنا.

حاولت أن تشرح لي بأنها فكّرت كثيراً بالموضوع، قبل أن تتخذ قرارها النهائي بإنهاء خطبتنا، إذ إنه في الواقع لا توجد قواسم كثيرة مشتركة بيننا، وبكل وقاحة تابعت حديثها، بأنها قررت الزواج من صديقها الذي يعمل معها مقدماً للبرامج في التلفزيون، نظرتُ إلى وجه أمها الجالسة إلى جانبها، فكان كالحجر خالياً من أي تعابير للخجل، من جراء تصرف ابنتها. أحسستُ بالقرف من حديثها، وانتابني حقدٌ عنيف، وشعرت برغبة في الغثيان، لكني تمالكت نفسي، وغادرت بيتها على عجل، قبل أن أفقد السيطرة على أعصابي، ورافقتني أمها حتى باب البيت، من دون أن تنبس بأي كلمة، لقد راودتني فكرة قوية استحوذت على عقلي، بأن أفتح باب البلكونة وألقي ناديا من الطابق الثالث، لكني تابعت طريقي نازلاً درج البناء، وأنا أكتم نوبة الغضب العارمة، الناتجة عن شعوري بالإحباط والفشل.

عندما خرجت من باب العمارة، شاهدت شخصين مجتمعين حول جسم ممدد على إسفلت الشارع، فاقتربت منهما بدافع الفضول، لأكتشف أن الجثة هي ناديا نفسها، فابتعدت بسرعة عن المكان، حتى لا أجلب انتباه الشرطة إلى شخصي.

الحبيب إلى الحضيض

ينتابني الملل من كل شيء، من وظيفتي كبائع لبوليصات التأمين، ومن صديقتي ناديا، التي تقاربني بالعمر، والتي تلح عليَّ في كل يوم بأن أتقدم لخطبتها، فجعلتني أمر بفترة من الاكتئاب، لشعوري بالإحباط والفشل من تحقيق ما كنت أتمناه وأحلم به طوال فترة دراستي في الجامعة اللبنانية.

للتخلص من حالة الاكتئاب التي أمرّ بها، قررت كسر الروتين بالسفر مع صديقي وأخته وأمه في رحلة سياحية إلى إسطنبول لمدة عشرين يوماً. شجعني على ذلك أن تكلفة هذه الرحلة ألف ومئة دولار، بالإضافة إلى أني سأكون برفقة أخت صديقي التي لا يزيد عمرها على ثمانية عشر عاماً، وهي طالبة في البكالوريا، البنت بهذه السن يوجد فيها سر سحري يثير الرجل، لعله يعود إلى أنها في قمة عنفوانها وإقبالها على الحياة، ما يزيد من جاذبيتها الجنسية لرجل مثلي في الثلاثينيات من عمره.

عندما أخبرت صديقتي ناديا بأني عازم على السفر في إجازة لمدة عشرين يوماً، جنَّ جنونها، ولم تعد تستطيع أن تتصور كيف أني سأصرف هذا المبلغ، في هذا الوقت الذي نحن فيه بحاجة لكل دولار من أجل إتمام مشروع زواجنا، ويمكن أن الحاسة السادسة لديها قد أخبرتها بأنني لا أفكر جدياً بالزواج منها، لكنها تمالكت أعصابها، وطلبت مني قبل سفري أن أعيرها سيارتي الكورولا خلال فترة غيابي، لكي تذهب

بها إلى وظيفتها الحكومية بدلاً من استخدامها وسائل النقل العامة، ورغبة مني في التعويض عليها، تركت لها سيارتي التي مازلت أدفع ثمنها بالتقسيط، وسافرت في إجازة إلى تركيا.
أمضيت أياماً جميلة في إسطنبول، وزاد من استمتاعي بها مرافقة أخت صديقي المراهقة. بدأت أفكر في ترك ناديا، لكي أتزوج من هذه الفتاة الصغيرة، لأبدأ حياتي من جديد وأستعيد شبابي، لكن الأمر الوحيد الذي كان يؤرقني، أن صديقتي ناديا موظفة ولها راتب شهري سوف يعينني على تحمّل أعباء الحياة القاسية في بيروت، ولإحساسي بالذنب والخجل من هذه الأفكار القذرة التي تدور في رأسي، لم أجرؤ على الاتصال ولو لمرة واحدة مع صديقتي ناديا.
وصلت مطار بيروت، ولم أجد سوى أختي بانتظاري، ولما سألتها عن ناديا أجابتني بأنها «حصلت على وظيفة بالسعودية، وسافرت منذ يومين إلى جدة، وتركت لك سيارتك عندنا».
في أول الأمر شعرت بالارتياح من هذا الخبر، لأنني بالفترة الأخيرة كنت قد مللت من علاقتنا، وضجرت منها، استعدت ثقتي بنفسي وبالمستقبل الذي ينتظرني مع هذه الشابة، لكن القلق من المستقبل المجهول والمصاريف الكبيرة التي يجب عليَّ تأمينها لكي أحتفظ بها، وأبدأ حياتي من جديد، أخذت تقضّ مضجعي.
حاولت والدتي أن تستغل انتهاء علاقتي بناديا، واقترحت عليّ بأن أتزوج من ابنة خالي الأرملة التي تصغرني بخمس سنوات، مشددة على أن الزواج المثالي يحصل عندما يكون الزوج أكبر من زوجته بنحو خمس سنوات، بالإضافة إلى أن

العروس تملك بيتاً كانت قد ورثته من زوجها المرحوم، أكدت لي أمي أن خالي يحترمني كثيراً، وسوف يوظفني عنده في معمل المفروشات المنزلية. حاولت أن أذكر والدتي بأني أحمل شهادة جامعية في إدارة الأعمال، وليست في أعمالٍ النجارة، فكان ردها «بأن الشهادات الورقية لا تطعم خبزاً في هذه الأيام، وأن دخل أصحاب الحرف أعلى بكثير من الموظفين، أحياناً كان يخطر على بالي بأن والدتي على حق، وأن أسهل طريقة للزواج والحصول على الاستقرار المادي، هو الزواج من ابنة خالي.

بقيت على علاقة مع أخت صديقي، وكنت أستمتع بمرافقتها إلى السينما والمقاهي. ذهبنا مرة للسباحة على شاطئ الرملة البيضاء، كانت ترتدي بكيني بلون أسود، أظهر قامتها النحيفة ومنحنيات جسمها المتناسقة، وخاصة سرتها العمودية الضيقة التي لفتت انتباهي لنعومتها وجمالها. أعطتني الانطباع بأنها شخصية متحرّرة، بطريقة لا شعورية قارنتها مع صديقتي السابقة ناديا بقامتها القصيرة وجسمها المترهل، ومع ابنة خالي الممتلئة المتزمتة.

أصبحت علاقتي مع هذه الصبية وسيلة للهروب من أعباء الحياة اليومية، كانت رفقتها تدخل البهجة إلى قلبي، بعد كل لقاء أصبحت أعيش في عالم خيالي أراها فيه زوجتي، من دون التفكير بأي منغصات مادية قد تنتظرني بالمستقبل، لقد أدمنت عليها، فأصبحت أتغيّب أحيانا عن عملي من أجل لقائها.

في أثناء هذه الفترة، ذهبت لتجديد استمارة سيارتي

الكورولا، فأخبرني الموظف بأنه لا يمكنني تجديدها قبل أن أدفع المخالفات المرورية المسجلة عليها، أعطاني قائمة بعشر مخالفات، لم أصدّق عينيّ، وأنا أقرأ هذه المخالفات، ثلاث منها قطع إشارة حمراء، ومخالفتان بالسير بعكس الاتجاه، والباقي مخالفات متنوعة. فوجئت بأن الفاتورة تزيد على سبعمئة دولار، نظرت إلى تاريخ ارتكاب المخالفات، فكانت كلها خلال أيام وجودي في تركيا، أخرجت للشرطي جواز سفري، وحاولت أن أبيّن له أنني خلال هذه الفترة كنت خارج لبنان، وكنت قد أعرت سيارتي إلى صديقتي التي ارتكبت هذه المخالفات، فأجابني من دون مبالاة، «بأن مالك السيارة هو المسؤول عنها، ادفع المبلغ الآن لتتمكن من تجديد الاستمارة، وبعدها تحصل على نقودك من صديقتك».

ضبطت نفسي بصعوبة من هذا الموظف الغبي، الذي لا يعرف طبيعة عمله، وقررت عدم تجديد الاستمارة في الوقت الحالي، فراتبي الشهري لا يكفيني للصرف على طلعاتي مع صديقتي الصغيرة، تناسيت الموضوع كلياً، واستمررت في قيادة السيارة.

بعد نحو شهرين أوقفتني دورية للشرطة، وطلبت مني أوراق السيارة، حاولت أن أشرح لهم لماذا لم أجدّد رخصة السيارة، لكن الأغبياء رفضوا أن يفهموا، وأعطوني مخالفة جديدة، وصادروا السيارة.

أصبحت الأمور جديّة الآن، فأنا لا أملك المال المطلوب لفك حجز السيارة، حاولت أن أقنع والدتي لكي تستدين من أخيها مبلغ ألف دولار، لكي أتمكن من دفع مخالفات السيارة ورفع الحجز عنها، فأخذت تماطلني، وتردّد بأنه يجب أن أعقل

وأني لم أعد طفلاً، وعليَّ التفكير بتأمين مستقبلي بالزواج من ابنة خالي. يبدو أن المصائب لا تأتي إلا دفعة واحدة، ونظراً لأنني أصبحت الآن من دون سيارة، فقد تراجعت مبيعاتي لبوليصات التأمين، فما كان من مديري الغبي الذي كان حاقداً عليَّ بسبب غيابي المتكرر عن العمل في الفترة الأخيرة، إلا أن سرّحني من وظيفتي في شركة التأمين.

بعد أن جرى تسريحي من الشركة توقف نزول راتبي في حسابي بالبنك في نهاية الشهر، وبالتالي لم يعد باستطاعة البنك أن يقتطع قسط ثمن السيارة الشهري البالغ مئتين وخمسين دولاراً، فما كان من البنك إلا أن أرسل لي رسالة نصية على جوالي، يهدّدني فيها بأني إذا لم أدفع القسط الشهري المستحق خلال أسبوع، فإنه سيتوجب عليّ دفع كامل سعر القرض على السيارة فوراً، وهو بحدود ثلاثة آلاف دولار، وفي حال تأخري عن سداد هذا المبلغ، فإن البنك سيلجأ إلى القضاء لتأمين حقوقه.

لا شيء يساعد على التفكير مثل فنجان قهوة تركي مع سيجارة مالبورو. جلست في مقهى الستراند بشارع الحمراء، وأنا أفكر بوضعي، لقد أصبحت الآن من دون وظيفة، وسيارتي محجوزة في دائرة الشرطة، ارتشفت قليلاً من القهوة، وأشعلت سيجارتي، وبدأت أراقب حلقات الدخان المتداخلة في الهواء، لعلها تلهمني بطريقة تخلصني من هذه المصيبة. أخيراً قررت أن أتصل بالمسنجر بناديا لكي أطالبها بتسديد ثمن مخالفات السير التي ارتكبتها، لأنها المسؤولة عنها، فكتبت:

عزيزتي ناديا

أرجو أن تكون أمورك بخير، أنا الآن في ورطة كبيرة، فسيارتي محجوزة بالشرطة بسبب المخالفات التي ارتكبتها خلال قيادتك لسيارتي، أرجو أن تحوّلي لي بسرعة مبلغَ سبعمئة دولار قيمة هذه المخالفات، لكي أتمكن من فك حجز السيارة.
لدهشتي لم يمضِ سوى دقائق، حتى استلمت ردّها على هذه الرسالة:

عزيزي الغبي أيمن:
ألا تعرف المثل الشعبي «الامراة والمسدس والسيارة ليست للإعارة».
أخذت رشفةً من فنجان قهوتي، بللت بها حلقي الجاف، ثم اتصلت بالموبايل بوالدتي، وطلبت منها أن تأخذ موعداً من خالي في هذه الليلة، لكي نشرب فنجان قهوة بمعيّته.

الريبة القاتلة

متربعاً على الحصيرة القذرة الصغيرة، في غرفة قبو العمارة التي يعمل بواباً لها، ينفث من زاوية فمه دخان سيجارة المالبورو إلى الأعلى، وهو يتصفح صور النساء العاريات على شاشة جواله. خطر له أن يربط بين صورة واحدة من هذه البنات مع وجه زوجة مستأجر الطابق الأول بالعمارة، شجّعه على ذلك بأنه سمع كثيراً من الشائعات عن هذه الزوجة، وأن لها علاقات مشبوهة مع الرجال، ما جعله يرتاب فيها، ودفعه خياله المريض إلى تعديل صورتها في فكره، لكي تبدو مثل النساء العاريات اللواتي يشاهدهن بالأفلام على الإنترنت.

لقد جاء من قرية صغيرة في البقاع الغربي، وحصل على وظيفته بوساطة قريبه الذي يعمل عند أبو حسان صاحب هذه العمارة، لقد أشفق عليه أبو حسان، فسمح له بأن يقيم في غرفة المولد الكهربائي بقبو البناء، وعلى الرغم من صعوبة وضعه المادي، فراتبه الشهري بالكاد يغطي مصاريفه. إلا أنه وجد لذةً كبيرةً في هذه الوظيفة، فهو معزول عن الواقع، ويمارس أحلام اليقظة طوال النهار، ويتابع أخبار الناس على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يعطيه شعوراً زائفاً بالحضور بين الناس والفتيات الجميلات، من دون أن يكون معهن بالفعل.

هذه التخيّلات لعبت دوراً مهماً في ملء حياته الفارغة، وساعدته على الاستمرار فيها، ولعل ذلك يعود إلى التجارب

الصادمة والكبت الجنسي في أيام مراهقته بقريته الصغيرة.
لكن مع مرور الوقت والشعور بالملل، أخذ إشباع دوافعه الجنسية بالتخيلات يتلاشى، فكان لابدَّ له من أن يجد مخرجاً لكي يتابع نمط هذه الحياة، ذهب إلى محل للتاتو في شارع الحمرا، نقش وشم صورة ملونة لذئب على معصم يده اليسرى، وأخبره الرسام حينها، أننا بهذه الرسوم نكتب هوياتنا على أجسادنا، وأن أكسيد الحديد الأحمر الموجود بالوشم سيتسرب إلى عقده اللمفاوية، فيصبح شرساً مثل الذئب، وسيمتلك قوّته وجرأته. بعد وضع هذا الوشم بيومين، بدأ يشعر بأنه اكتسب صفات جديدة تتماهى مع طبيعة الذئب.
إن عدم قدرته على إنشاء علاقات طبيعية مع البنات، جعله يتعلق بمظهر المرأة الخارجي، ولا يرى من المرأة سوى جسدها، وزادت صور البنات على الإنترنت من تخيلاته الجنسية، وأيقظت شهواته التي أصبحت المحرك الرئيسي في اتخاذ قراراته، واسترسل في تخيلاته الجنسية حول جارته الجميلة.
نظر إلى ساعته، إنها العاشرة والنصف صباحاً، لا شكَّ أن زوج جارته قد غادر المنزل في الساعة الثامنة ذاهباً بسيارته إلى وظيفته، مصطحباً معه ابنه الصغير ليوصله إلى مدرسته.
إنها وحدها الآن، هذه الهلوسات زادت من شهوته، ولم يعد يرى في جارته سوى جسدها، دفعه الاهتياج المفرط إلى الشعور بالقوة والجرأة والثقة بالنفس.
صعد مباشرة إلى منزل جارته، نظر حوله على الدرج فلم يلمح أحداً، ضغط على زرّ جرس الباب، بعد فترة طويلة،

أحس بأنها تراقبه من منظار الباب، ولعلها بعد أن عرفت بأنه بواب العمارة، اطمأنت إليه ففتحت الباب، عندما نظر إليها وهي ترتدي قميص النوم الشفاف، تخيّل أنها واحدة من النساء اللواتي يشاهدهن بالأفلام على الإنترنت، طار عقله، وانفجرت الضغوط النفسية المتراكمة لديه، ولم يعد يستطيع كبحها، دفع الباب ودخل وأمسك بها بقوة، وأغلق الباب خلفه، باغتته بالصراخ، فوضع يده على فمها، وضغط على وجهها بشكل مؤلم لإخافتها وإسكاتها، موقناً بأن العنف سيدفعها للاستسلام، مدركاً بالوقت نفسه بأنها لن تستطيع أن تبلغ عنه الشرطة أو زوجها خوفاً من الفضيحة.

أحسَّ بأن وشم الذئب المرسوم على معصم يده اليسرى قد تحرك لافتراسها، فدفعها بعنف إلى أرضية الغرفة، ومدّدها وبدأ ينزع قميصها، فجأة سمع صوت حركة خفيفة من خلفه، رفع رأسه والتفت إلى الوراء، فشاهد أبو حسان عارياً وهو يهوي بمزهرية كبيرة من الكريستال على أسفل وجهه، فأحسَّ بقطع الزجاج وهي تحفر جروحاً وأخاديدَ عميقةً في رأسه، واندفعت الدماء كالشلال من عروق رقبته.

مساء ذلك اليوم، تلقى الملازم الأول في مخفر بلدية كفرشوبا التي تبعد نحو خمسة عشر كيلومتراً عن بيروت إخطاراً بالعثور على جثة عارية ملقاة على بعد عدة أمتار من جانب الطريق العام، بمعاينة هذه الجثة، تبيّن أنها تعود لشاب في العشرينيات من عمره.

جرى تشكيل لجنة للبحث عن شخصية القتيل وكشف ملابسات الحادث، لكن بعد التحريات الأولية لم يتوصل التحقيق إلى اسم القتيل، ونظراً لعدم كفاية الأدلة، فقد رُفعت الدعوى ضد مجهول، وأصدر المدعي العام أمراً بحفظ الدعوى مؤقتاً، حتى ظهور أدلة جنائية في المستقبل.

السكوت

عندما يتعايش الواحد منا مع سرّ خطير، يجد صعوبة بالغة في الاحتفاظ به، لأنه يتعرض إلى ضغط نفسي يعطيه الشعور بالخوف والقلق وعدم الأمان. لذلك خطر ببالي، أنَّ أفضل وسيلة للتخلص من هذا الوضع، أن أرسل قصتي إلى مجلة أسبوعية، من كمبيوتر أختي باسم مستعار، لتُنشر بطريقة يصعب فيها تتبّع صاحبها.

بعد أن عدت أنا وزوجي من الحفلة في فندق الهيلتون، التي أقامها زوجي بمناسبة عيد ميلادي، دخلت إلى غرفة نومنا، بينما ذهب زوجي ليأخذ دوشاً في الحمام. كنت أشعر بنشوة كبيرة من كؤوس الشمبانيا التي تناولتها في السهرة، إضافة إلى أن زوجي كان قد أهداني سيارة مرسيدس جديدة بهذه المناسبة، فخلعت ملابسي ولحقت بزوجي، لكي أعبر له عن مقدار شكري له عن حياة الرفاهية والبذخ التي نعيشها في هذه الأيام الصعبة التي يمرّ بها لبنان.

لم أصدق عينيَّ وأنا أنظر إلى زوجي، كان منظره مخيفاً، جسم هلامي أزرق نيلي عارٍ واقفٌ تحت دوش الماء الساخن وبخار الماء يملأ الحمام، لكن تقاطيعه ما زالت نسخة طبق الأصل عن ملامح زوجي، اكتشفت بتلك اللحظة بأنه مخلوق فضائي قد تشكل على هيئة زوجي، عدت إلى الوراء بطريقة لا شعورية، حاولت أن أصرخ بأعلى صوتي لكي أوقظ الخادمة وأولادي، لكن لم يكن لصراخي صوت، فالكلمات لم تخرج من حنجرتي لشدة

رهبتي وانفعالي.
اقترب الجسم الهلامي ووضع يده بلطف على فمي،»لا تخافي لن أؤذيك، خذي نفساً عميقاً وركزي على كلامي»، تابع حديثه بصوت طبق الأصل عن صوت زوجي: «هل كنت تصدقين أن معمل علب الكرتون الذي يملكه زوجك قادر على أن يجعلك تملكين كل ما تريدينه»؟ أدركت في هذه اللحظة الحقيقة التي كنت أعرفها، وأحاول أن أخفيها على نفسي، ليس من المعقول أن يغطي المعمل مصروفنا الشهري الذي يزيد على خمسة عشر ألف دولار، وخصوصاً في هذه الأيام الصعبة التي يعيشها لبنان.
نظر إلى عينيَّ مباشرةً، ليعطيني الشعور بالتعاطف والثقة، قائلاً: «إن زوجك رياض كان يعمل معنا في إدارة المخلوقات الفضائية منذ أربع سنوات، قد توفي البارحة بجلطة قلبية، ما اضطرني للتشكّل على صورته لمتابعة الأعمال التي كان مكلفاً بها، إن الشركات المتعددة الجنسيات التي تحاول أن تتحكم في البشرية، تستغل المخلوقات الفضائية الموجودة على الأرض للاستفادة من تقنياتهم المتطورة، وذلك لكي يتمكنوا من الهيمنة على الحكومات المحلية التي تدير العالم.
نظرت إليه بفزع، وأنا أحاول أن أبتلع ريقي، لقد أصبح فمي جافاً، إذ إنني لم أعد قادرة على الكلام، فأدرك بدوره ذلك فتابع حديثه: «أنت امرأة مثقفة وجميلة، فعليك أن تفكري بمستقبلك وبأولادك، تعرفين أنه من المستحيل أن نقيم بيننا علاقة جنسية، فلا أمانع من أن تجدي لنفسك عشيقاً سرياً يليق بك، المهم أن نحافظ على المستوى الاجتماعي الذي سوف نعيش فيه، لكي

أتمكن من القيام بأعمالي، لكن عليك ألا تخبري أحداً مهما كان بسرِّنا الصغير، حتى لا تضطر الإدارة إلى تصفيتك مع جميع الأشخاص المحيطين بك، صدّقيني إن من مصلحتك ألا تعرفي أكثر من ذلك».

وضع عليه رداء الحمام، ثم تشكّل من جديد بصورة طبق الأصل عن زوجي، ثم قال: «عليك الآن أن تقرّري فيما إذا كنت موافقةً للانضمام إلينا».

تصورت ماذا سيحدث لي ولأولادي لو رفضت هذا العرض، ومن أين لي أن أحصل على خمسة عشر ألف دولار بالشهر لكي أستمر مع أولادي على وتيرة حياة الرخاء التي تعودنا عليها. بطريقة لا شعورية مرّ بذهني حبّي الأول لابن خالتي، وعشت ذكريات المراهقة التي لم أستطع يوماً التخلص منها، لقد واجهت صعوبة في التحول النفسي واستعادة توازني بعد أن اقترنت بزوجي رياض، وعلى الرغم من مضي أكثر من ست سنوات، فأنا لم أتجاوز هذه الأزمة العاطفية إلى الآن، ربما قد تكون هذه فرصتي الأخيرة لكي أستعيد حبّي الأول.

نظرت في عينَي المخلوق الفضائي بحدة، لأعطيه الانطباع بأنني مصمّمة على القرار الذي اتخذته، وقلت له بصوت مبحوح إني موافقة.

الشخص الآخر

أنا شخص عادي، وربما أقل من ذلك، وأدرك أن وجودي في هذا العالم لا يضيف شيئاً إليه، أعمل سائقاً للتاكسي في وسط هذا الزحام الشديد في مدينة بيروت، حيث تتكدس السيارات بسبب شوارعها الضيقة المتعرجة، وأكثر ما يزعجني لجوء شاب مدلل إلى استعمال الزمور، ليعطي لنفسه أهمية مزيفة، فيزيد من مشاكلي النفسية، لشعوري بالإحباط والتهميش، إنها مهنة قذرة بسبب المنافسة بين السائقين على اصطياد الزبائن، ما جعل الذين يمارسونها أشدّ قذارةً منها.

إنها الواحدة ظهراً، ولم أسترزق حتى الآن إلا بتوصيلتين، بالكاد تغطيان تكلفة صيانة السيارة والبنزين، لحسن حظي أشارت لي سيدة بيدها، فتوقفت وركبت السيارة. بدا من شكلها وطريقة حركاتها والمكياج الزائد الذي يغطي وجهها وتنورتها القصيرة التي تكشف عن معظم ساقيها، بأنها بائعة هوى، تصطاد زبائنها على الطرقات، على الرغم من شعوري بوساخة هذا العمل، لكني في هذه اللحظة كنت يائساً، ولعب الشيطان بعقلي، مستغلاً وجهها الناعم وقوامها الطويل الممتلئ وبشرتها البيضاء الوردية، ليدفعني في دوامة الخيالات الجنسية المكبوتة التي لا تفارقني، ولم أكن أتصور أن تتحول هذه الخيالات السرية إلى فعل إجرامي واقعي.

بعد أن جلست في المقعد الخلفي سألتها: «أين العنوان»؟ فأجابتني بضحكة ساخرة: «وين ما بدك»، بلهجة ممطوطة غير مألوفة، أوحت لي بأنها في حالة سكر، أكدته رائحة

مشروب الويسكي التي تفوح منها، على الرغم من مكياجها الرخيص وملابسها العادية البسيطة، فما زالت جميلة. في بادئ الأمر شعرت بالخوف من جوابها، لكن الإثارة الجنسية التي تملكتني كانت أقوى من إرادتي، فوجدت السيارة تتجه من تلقاء نفسها باتجاه الغابة القريبة من منطقة بعبدا، بينما هي جالسة في المقعد الخلفي بالسيارة، أخذت أطيل النظر إليها، وأراقبها بتأنٍّ، وهي شاردة، وقد لاح على وجهها الهم وعدم الرضا. لاحظت نظراتي الشهوانية النابعة من انجذابي إليها، والتي لم أستطع أن أسيطر عليها، وهي تنعكس على المرآة الصغيرة المثبتة في الأعلى أمامي، لكنها لم تبالِ، فلقد تعودت على هذا النوع من النظرات الشيطانية. كانتَ تحمل حقيبة يد كبيرة لونها زهري، وتصورت أنَّه يوجد في داخلها هاتف جوّال جديد ومبلغ من المال، قد اكتسبته من ممارسة مهنتها في صبحية هذا اليوم.

قررت أني بعد أن أستمتع بقضاء بعض الوقت معها، وبما أني أحمل موساً كباساً، مثل جميع سائقي التاكسي للحماية الشخصية، فسوف أهددها به، وبوضعها الصعب فلن يكون بمقدورها المقاومة، وسأصادر حقيبتها والسوارة الذهبية التي على معصمها، وقرطي الذهب الصغيرين من على أذنيها، إنه مال حرام، وأنا أولى به، ويمكنها أن تعوض هذه الخسارة المالية في ليلة واحدة، أما أنا فعليَّ أن أتعب وأشقى لمدة شهر كامل، لكي أحصل على هذا المبلغ، الذي أنا بأمس الحاجة إليه الآن، نظراً لظروفي المالية الصعبة التي أمرُّ بها، وبعدها سأترك السيدة سالمة وحدها في هذا المكان، وأنا متيقنٌ

مسبقاً أنه ليس باستطاعتها أن تذهب إلى الشرطة، لأنهم سيحققون معها، ويكتشفون طبيعة عملها، وسوف يدخلونها السجن بتهمة ممارسة البغاء.

بعد أقل من ساعة وصلنا إلى طرف الغابة، إلى مكان خالٍ أعرفه جيداً، وكنت أجلب إليه زبائني في كثيرٍ من الأحيانً، سألتها أن تنزل من السيارة لكي نتمشى معاً داخل الغابة، ونستمتع بالمناظر الخلابة، ببساطة شديدة نزلت وسارت إلى جانبي داخل الحرج، مددت يدي، وأمسكت بيدها بشكل طبيعي من دون أي ممانعة، والتفتُّ أبحث عن زاوية بين الشجيرات لكي نجلس فيها، فوجدت فسحة مناسبة للراحة تحت ظل شجرة شربين معمرة.

أدرت رأسي نحوها، لأسألها عن رأيها بالمكان، فهالني منظر رأسها الطويل البشع، والأصابع الثلاثة في كل يد، وتحول لون بشرتها الأبيض إلى لون بني داكن، أصبح وجهها مقرفاً، يشبه وجه المومياء، فذكرني بوجوه المستذئبين مصاصي الدماء الذين نشاهدهم في أفلام السينما، إنها جنس غريب لم أشاهده في حياتي من قبل، لعله يعكس شيئاً فظيعاً عن أنفسنا، لم نعترف به حتى الآن، سحبت يدي بصعوبة من الهيكل العظمي لكفٍّ يدها، هرولت بعيداً عنها، لكنها بدأت تركض متثاقلة باتجاهي، فركضت بسرعة إلى سيارتي، فزادت من طول خطواتها، فأدركت بأنها أوشكت أن تمسكني، فاستللت موسي الكباس وفتحته بعجلة، واستدرت فجأة إليها فأصبحنا متقابلين وجهاً لوجه، فغرزته بكل قوتي في عينها اليمنى، فوقعت على الأرض، وهي تصرخ بلغة غريبة لم أسمعها طوال

عمري، تركتها غارقة في سائل أخضر لزج، خرج متدفقاً من محجر عينها، له رائحة نفّاذة تشبه رائحة الكحول الطبي التي نشمّها في المستشفيات، ثم ابتعدت قليلاً عنها باحثاً بنظري عن حقيبة يدها الزهرية، لكن السائل الأخضر مازال يتدفق مثل نافورة صغيرة، أحسست بلحظتها بألم حروق خفيفة في يدي اليمنى، فنظرت إليها فوجدت بضع قطرات خضراء قد علقت بها عندما اندثرت المادة اللزجة من عينها، بدأ الألم يزداد أكثر فأكثر، لاشك أنه حمض أسيدي أخذ يأكل لحم أصابعي، فصرخت من شدة وجعي، وتابعت الركض باتجاه سيارتي، وأنا أرتعش من الخوف... فجأة استيقظت على صوت زوجتي وهي تقول: «رجعت لك الكوابيس.. ألف مرة قلت لك هذا الدكتور اللي عم بتشوفه حرامي، كل همّه يأخذ منك أجرة الكشفية»، فهززت رأسي موافقاً. فتابعت حديثها: «جارتنا أم محمود دلتني على شيخ شاطر بفك الحسد، حتماً هناك عين صايبتك». عندما وصلت إلى جملتها الأخيرة، انتابتني سعادة بالغة، لأنني شعرت بأنني مازلت شيئاً ما على هذا الكوكب، يستحق الحسد.

الشريحة الإلكترونية

مرعب حقاً فقدان الذاكرة، أخذت ذاكرتي مؤخراً تخونني باستمرار، فهي الآن تتدهور بسرعة فائقة.

استيقظت اليوم وأنا لا أتذكر من أنا، وكيف وصلت إلى هنا، لما نظرت في المرآة وشاهدت انعكاس صورتي عليها، شعرت بالدهشة، وكأنها ليست في مكانها، أو ربما لم أكن أنا في مكاني. بعد فترة تذكرت من أنا، فأخذت سيارتي، وذهبت إلى مكان عملي في مديرية السجل العقاري بمدينة بيروت.

في أثناء عودتي وأنا أقود سيارتي في شوارع متشابهة، اصطفَّت على جوانبها أبنية علب الكبريت، وتدلت من شرفاتها ملابس مغسولة تتسوّل أشعة الشمس. اختلط عليَّ طريق بيتي، ركنت سيارتي بجانب الطريق، أخذت هاتفي الجوال، واستعنت بخرائط غوغل، حتى تمكنت من الوصول إلى منزلي.

راجعت طبيباً مشهوراً متخصصاً في الأمراض العصبية، شخَّص بأني مصاب بنوبة فقدان الذاكرة العابر، على الرغم من أني مازلت في السابعة والعشرين من عمري. أعطاني وصفة طبية تشتمل على مجموعة من الفيتامينات وحبوب مهدئة للأعصاب، ونصحني أن أبتعد عن القلق، وأزيد من ساعات النوم، قائلاً إن هذه الأعراض من المفروض ألا تستمر لفترات طويلة. لكن إذا حدث وأنها استمرت وازدادت وتيرتها، فإن الحالة ستتحول إلى مرض الزهايمر.

خرجت من العيادة وأنا بحالة ذهول، فلأول مرة في حياتي

أسمع بهذا المرض. بدأت ألعن نفسي وألعن الساعة التي ولدت فيها .

وأنا أقود سيارتي في حالة من الضياع. اجتزت في طريقي شارع الحمرا الذي اكتظت أرصفته بالمحال التجارية الجديدة، فقد الشارع بريقه بعد أن هجرته المسارح ودور السينما، وتحول إلى منصة للبائعين الجوالين. لقد أصبح مكسور الخاطر مثلي، ومع هذا فما زالت دروبه تقوده إلى البحر، كما تقودني أفكاري إلى الجنون، فجأة شعرت بأنني اصطدمت بجسم صغير، لكني تابعت طريقي، وأنا أعيش النهايات المظلمة التي تنتظرني.

بعد يومين اتصل بي رقيب من مخفر شارع الحمرا، وطلب مني الحضور في اليوم التالي بالساعة العاشرة صباحاً، من دون أن يشرح لي سبب استدعائي. فعلاً ذهبت إلى المخفر، حيث كانت هناك سيدة سمينة وقصيرة وبشعة في انتظاري، لما شاهدتني صرخت مشيرة بأصبعها، بأني السائق الذي دهس كلبها البيشوت الصغير الأبيض،عندما كان يمشي بجانبها على الإسفلت في شارع الحمرا، فنظرت إليها وتذكرت الحادثة، وتمنيت في لحظتها لو أني دهستها مع كلبها، وأرحت البشرية منها . فهمت من الرقيب بأنها أخذت رقم سيارتي بعد الحادثة. استثارتني بصوتها الخشن العالي، فشعرت بخفقان قلبي بشدة، واحمرّ وجهي، وبدأت ترتعش أصابعي وتهتز يدي. حملقت في عينيها العسليتين الصغيرتين محاولاً أن أكتشف شخصيتها الحقيقية المخبأة خلفهما .

فأشاحت ببصرها نحو الأعلى، ما يدل على أنها شعرت بالخوف مني. بعدها تدخل الرقيب ونصحها بأن تسحب الشكوى، فهي المسؤولة عن موت كلبها، لأنها كانت تسير على شارع الإسفلت وليس فوق الرصيف، بالنهاية أسقطت شكواها وغادرنا المخفر.

الأمور تزداد سوءاً في كل يوم. كان لا بدّ من مراجعة طبيبي. أخبرني بأنه لا يوجد حالياً دواء لمرضي، وأن حالتي تتدهور بسرعة، لكن هناك مركز أبحاث في الجامعة التي يحاضر فيها.

يقوم بتجارب على زرع شرائح إلكترونية صغيرة متطورة في الدماغ، تقنية طبية جديدة تساعد في علاج الأمراض المستعصية، للوصول بالنهاية إلى الإنسان الكامل. إن تكلفة الشريحة أكثر من عشرة آلاف دولار، لكن بما أنه واحد من الذين يقومون بالإشراف على إجراء هذه التجارب، فيمكنه أن يتدبّر لي إجراء العملية مجاناً، نظراً لظروفي المادية الصعبة.

في الوهلة الأولى، شعرت بالخوف من غرفة العمليات، لكنه أكد لي أنها عملية بسيطة، إذ يقوم روبوت جراحي مختص، بإحداث ثقب في الجمجمة، ثم بإدخال شريحة صغيرة رقيقة متصلة بسلسلة من الأقطاب الكهربائية والأسلاك الفائقة الدقة في الجمجمة، وتُشحن البطارية لا سلكياً. هدف هذه الشريحة تحفيز وزيادة قوة الإشارات التي ترسلها الخلايا العصبية، ما يؤدي إلى زيادة المرونة العصبية للدماغ.

لم يكن هناك مجال للتردد، وافقت على الخضوع للعملية

الجراحية، وقّعت على أوراق رسمية بأني سأتحمل جميع المخاطر الناتجة عنها. كانت الأمور أبسط مما توقعت، لقد استغرقت العملية أقل من ساعة واحدة، وأمضيت ثلاثة أيام في المستشفى، وهم يحقنونني بالمضادات الحيوية خوفاً من الالتهابات التي قد تنشأ أحياناً بعد العمليات الجراحية.

غادرت المستشفى وأنا أشعر بأني أصبحت أكثر ثقة بنفسي وأكثر عدوانية وتفاؤلاً بالمستقبل. عدت إلى وظيفتي، فهالني تفاهة العمل الورقي المكتبي الذي كنت أمارسه، فأنا خريج المعهد العالي للمساحة، ولاحظت كم كانت زميلتي بالمكتب قبيحة ومحدودة التفكير، واستغربت كيف أني كنت قد وعدتها بالزواج.

إنه الشعور بالولادة من جديد، اتصلت بالمكاتب العقارية، باشرت بالعمل لديها لرسم المخططات التي تبيّن حدود الأراضي والعقارات.

اكتشفت وقتها كميات المبالغ الكبيرة التي تدفع كمسيونات للسماسرة لتسهيل الأعمال، بعد أن حصلت على مبلغ خمسة آلاف دولار، اشتريت سيارة جيب بحالة جيدة بالتقسيط، لتتماشى مع طبيعة عملي، وأعطيت سيارتي القديمة لأختي.

نعيش اليوم في مجتمع استهلاكي، تسيطر عليه المظاهر الخداعة. تحتاج فيه إلى سيارة جديدة وملابس أنيقة، لكي تنتمي إلى هذا المجتمع، وبعدها سيقودك ذكاؤك وإمكانياتك الخاصة لكي تحتل المكان المناسب فيه. لاحظت مع مرور الوقت كمية الأموال الهائلة المتوافرة في السوق، وأن أغلب

العاملين فيه أغبياء، وهناك قلة من الأذكياء تستغل تركيب هذه المنظومة لمصلحتها، ولقد أصبحت الآن أنا واحداً منهم.
مع مرور الوقت وتحسُّن أحوالي، بدأت أحسّ بمضاعفات بسيطة لزرع الشريحة الإلكترونية، فلقد أخذت ضربات قلبي تزداد وساعات نومي تقل، لكني تحاملت على نفسي، وحاولت أن أستفيد من هذا الوقت الإضافي بزيادة ساعات عملي، وأخذت تهاجمني أحياناً نوبات من الصداع بسبب قلة ساعات النوم، وعلى الرغم من كل هذا، لم أطلب المساعدة من مركز الأبحاث والتجارب، خوفاً من أن يوقفوا هذه التجربة.
إلى أن تلقيت منذ يومين رسالة خطية على جوالي تطلب مني مراجعة المستشفى فوراً، فأحسست بالخيانة، لم أكن أعرف حتى هذه اللحظة بأن هذه الشريحة متصلة بالأقمار الصناعية، وهي تزود مركز التجارب بالمعلومات عني وعن محيطي، وأن هذه الشريحة أصبحت مركزاً محلياً للتجسّس، ومن خلالها يمكن للمركز أن يتحكم بشكلٍ جزئي في عقلي، وفي السيطرة على بعض وظائف الأعضاء في جسمي، شريحة فائقة الذكاء تسمح للتكنولوجيا بأن تسيطر على حاملها، وتحوله إلى شبه آلة يجري توجيهها وفقاً للتعليمات.
كان لا بدَّ لي من مراجعة مركز التجارب، لقد قاموا بنزع الشريحة عن دماغي، لأن وضعها الحالي أصبح يهدّد حياتي، بعد الانتهاء من العملية، جلست مع مدير المركز، وعدني بأن هناك شريحة جديدة سحرية متطورة من الجيل الثالث، ستخضع

للتجارب بغضون الأشهر الثلاثة القادمة، وسأكون من أوائل المستفيدين منها، سيقوم المركز بزرعها في دماغي لمتابعة الدراسات التي أجريت عليه، واصل حديثه بأن هذه الشريحة المتطورة بإمكانها أن تسيطر كلياً على وظائف الأعضاء بالجسم، كما يمكنها التحكم بمزاجي وانفعالاتي، وتجعلني سعيداً.

سألني الطبيب ماذا تنوي أن تفعل خلال فترة الانتظار؟ فأخبرته بأنني قد استقلت من وظيفتي، وأني أصبحت متعطلاً عن العمل. أخرج ظرفاً من درج مكتبه وأعطاني إياه، قائلاً إن فيه ألفي دولار، وعليَّ أن أتدبر أموري، حتى يحين موعد زرع الشريحة الجديدة.

خرجت من المستشفى وأنا أشعر بالسعادة، وها أنذا بدأت أعدُّ الأيام المتبقية لزرع الشريحة المتطورة، لقد أصبحت لأول مرة في حياتي آلة مفيدة للمجتمع.

الظن

نظر إلى ساعته وهو يشعر بالملل، فالوقت يمر ببطء شديد، إنها الرابعة بعد الظهر، وما زال أمامه تدريس حصة الرياضيات الحديثة لطلاب البكالوريا، لينتهي دوام هذا اليوم.

لقد لاحظ مؤخراً أن جميع من حوله يحاولون الإيقاع به، ما أدى إلى فقدانه الثقة بالناس والريبة منهم. منذ أسبوع بينما كان يسير على الرصيف عائداً إلى منزله اصطدم به شخص قصير يلبس بدلة سوداء، ما كاد ينسى الموضوع حتى اصطدم به البارحة الشخص نفسه وهو يقطع الشارع، خطر له أنه ربما تكون هذه الحادثة البسيطة جزءاً من مخطط كبير يجري حوله.

إن سير الأحداث في الآونة الأخيرة، يشبه فيلماً سينمائياً كان قد شاهده منذ قرابة سنتين، وفيه تشعل الحكومة الخفية التي تحكم العالم حرباً إقليمية صغيرة لتمرير بعض مصالحها الاقتصادية، لم يستطع أن يبوح بهذا السر الذي يأكله من الداخل لأي شخص من معارفه، لكيلا يتهموه بالجنون، وأنه متأثر بالوهم تجاه فكرة المؤامرة الدولية، إضافة إلى أن هذا الشخص من المحتمل أن يكون عميلاً للحكومة الخفية.

تفكيره الفوضوي قاده إلى الشعور بأنه مراقب من هذه الحكومة، فالكاميرات موجودة في كل زاوية، وتغطي الشوارع والمحال وحتى وسائل النقل. هاتفه الجوال يبث باستمرار إلى الشبكة العامة مكان وجوده ويحصي تنقلاته، حتى إن جواله يتآمر عليه، ويرسل إلى المراكز المختصة جميع رسائله على

المسنجر والواتس آب.
دخل إلى حصة الرياضيات وحوّلها إلى محاضرة طويلة فضح فيها الحكومة الخفية التي تحكم العالم، وتسيطر على عقول أفراده، وتسيّرهم في الطريق الذي تراه يناسب مصالحها، محاولاً أن يكشف لطلابٍ الصف حقيقة ما يجري حولهم.
خرج من المدرسة متجهاً إلى بيته، الشمس قد غاصت تحت الأفق تاركةً ظلالاً طويلة للأبنية على الشارع الممتد أمامه، شعر بأن الوقت ينفد منه، لا شك أن سرّه الآن قد وصل إلى المسؤولين.
وصل إلى بيته، وجلس في البلكونة الصغيرة، يحملق في المدينة الساكنة أمامه، متأملاً خطوته التالية. هاتفه الجوال الذكي يرن باستمرار، لكن لم تكن عنده الجرأة ليردّ على هذه المكالمات.
الساعة الثامنة، إن وزن محاضرته يضغط عليه الآن، لكن ما كان باستطاعته أن يستمر في المساومات والمناورات اللاأخلاقية، كان لا بدّ له من أن ينفجر. بقلب حزين مكسور أخذ قراره، بأن عليه أن يستسلم، لأنه ببساطة لا يستطيع الهروب أكثر من ذلك.
في تلك اللحظة سمع صوت سيارة الإسعاف، وهي تتوقف أمام مدخل عمارته، لقد جاء معها شرطيان لينقلاه إلى مستشفى الأمراض العقلية لمعالجته من الانهيار العصبي.

الفراشة الملونة

مشكلته أنه شخص مضطرب النوم، تنتابه في أثناء النهار نوباتٌ من النعاس الشديد، فيجد صعوبة في البقاء مستيقظاً لفترات طويلة، وقد يقع في النوم في أي وقت، حتى ربما يكون في أثناء عمله أو حديثه مع أصدقائه. فجأة يتوقف عن الحركة، ويغطُّ في نوم عميق لبضع دقائق، وعندما يستيقظ يدّعي بأنه شاهد شريطاً سريعاً من الصور الملونة، وغالباً ما تكون هذه الصور غير مترابطة مع بعضها بعضاً، وأحياناً يرى أحلاماً قصيرة، لها علاقة بمن حوله، ما جعل معارفه يعتقدون بأنه شخص مبارك، فلم يعد مجرد مهندس في دائرة الاتصالات والبريد في دمشق، ولكي يعطي بعض المصداقية للمنامات التي يشاهدها، بدأ بقراءة تفسير الأحلام لابن سيرين على الإنترنت.

كان جالساً معنا على الطاولة بالمقهى، كانت معرفتي به سطحية، واسمه على ما أذكر أحمد، بينما أنا شارد في أحلامي التي لا تنتهي، التقطت بعض الكلمات عن معاناته مع زوجته، وأنهما قد اتفقا على الطلاق، فأجابه صديقه إبراهيم: «بأن عليه أن يكون حازماً معها، لأنها هي التي طلبت منه الطلاق».

خلال الحديث وقع سعيد بالنوم، فشاهد بمنامه أحمد قد مات، ودخل في عالم الأرواح، فنظر إلى جثته فشاهدها، وقد بدأت تتدهور بسرعة غريبة، فاستيقظ من حلمه ليجد فجأة أحمد أمامه وبيده كأسٌ من الشاي، فأخبره أنه سيتعرض

لحادث صحي خطير خلال الأيام القادمة، تقبلها أحمد كمزحة ثقيلة، لكنه لم يسيطر على لون وجهه الذي أصبح شاحباً.

بعد أقل من أسبوع، وبينما أنا جالس مع الشلة، غارقاً كعادتي في أحلام اليقظة في قهوة النوفرة، سمعت بأن أحمد أصيب بجلطة قلبية، بعدها بفترة تحسنت أحواله الصحية، وانقطعت أخباره عنا، وفي إحدى الأمسيات سحبني سعيد بالقوة، لنقوم بزيارة أحمد في بيته، على الرغم من أنني لا أرتاح إلى سعيد، ولعل ذلك يعود إلى نوع من الغيرة الكامنة في أعماقي له منذ أيام طفولتنا، وإلى الآن مازال يفرقنا وجود مجموعة من الأحاسيس المتناقضة تجاه شيء معين، وأنا دائماً أحاول أن أجد الأعذار لتصرفاته، لمعرفتي بأنه مريض نفسياً، وهو يداوم باستمرار على مراجعة طبيبه النفساني.

أول ما دخلنا منزل أحمد المتواضع في حي الأزبكية، نهض من على كرسيه، واحتضن سعيد قائلاً: «أهلاً بالحبيب»، فازداد حقدي على سعيد، لأن بعض الأشخاص يعطونه أهمية أكثر من اللازم منذ الصغر، كما أن تصرفاته الصبيانية، تؤدي إلى تناقضات في شخصيتي الجادة كمهندس كهربائي.

في أثناء جلوسنا في غرفة الاستقبال، دخلت علينا سيدة جميلة في الثلاثينيات، عرّفتنا على نفسها بأنها لمياء زوجة أحمد، جذبني جمالها الناعم وبحّة صوتها، وسألت نفسي كيف يفكر هذا المسطول بأن يطلقها، وأحسست بأن شيئاً في داخلي يرغب في الاقتراب والتعلق بها. خطر لي بأنه إذا طلقها أحمد، فقد يكون لي فرصة لقيام علاقة عاطفية معها. نظرت

إلى وجه سعيد فهالني توسع حدقة عينيه ونظرته الحادة إلى جسدها بصورة بغيضة، وكأنه يود أن يأكلها بعينيه، فأدركت كمية الكبت والإثارة الجنسية التي يعيشها ومدى كراهيتي له.
في أثناء زيارتنا وقع سعيد بالنوم لبضع دقائق، لما استيقظ، وجدنا جالسين ننتظر بلهفة، أن نسمع أخبار الحلم الذي عاشه، فاعتذر منا، ورفض التحدث عنه، لكن بعد أن غادرنا، ركض إلى الإنترنت كعادته ليقرأ تفسير الحلم.
عندما عدت إلى بيتي، لم أستطع أن أنسى منظر قدميها الصغيرتين الناعمتين في الصندل المفتوح ذي الكعب العالي، حيث ظهرت مفاتن أظفار أصابع قدميها الملونة بدرجات متناسقة من الأحمر إلى الأسود، ولاحظت وجو وشم لفراشة باللون النيلي والأحمر الفاتح على مشط قدمها اليسرى، فأيقظ منظر قدميها في نفسي جميع رغباتي المكبوتة، إن الجنس هو خلف كل الاضطرابات النفسية التي أعيشها.
أخذت حبتين من دواء يساعد على النوم، بناء على تعليمات طبيبي النفسي، فهدأت مشاعري، واستغرقت في نوم عميق.
في صباح يوم السبت استيقظت متأخراً، وبطريقة لا شعورية، بدأت أبحث في دليل الهاتف عن رقم أحمد، وعندما وجدته حاولت أن أسيطر على نفسي، لكيلا أتصل بالرقم، لكني شعرت بأن هناك قوى خفية لا أستطيع معاكستها، دفعتني إلى طلب هذا الرقم، سمعت على الطرف الآخر صوت لمياء ببحته المميزة يقول ألو.. فعرفتها على حالي، وأخبرتها أني أتصل معها محاولاً التوسط لإنهاء خلافاتها العائلية مع زوجها، لم تعطني الفرصة لكي أشرح لها عن وضعي المادي

الممتاز، وبأنني مهندس، وعندي سيارة وبيت فخم، لقد قاطعتني بنشافة، وأفهمتني بأن هذا الموضوع خاص، ولن تسمح لأي شخص بأن يتدخل فيه، ثم أطبقت السماعة بوجهي، بلحظتها شعرت بأنها مسحت كرامتي بالأرض، وأنني شخص نكرة، لا يستحق الاحترام، فانقلب إعجابي بها إلى حقد وكره مقيت، أخذت ثلاث حبات من دواء مهدئ للأعصاب، فشعرت بنوع من التخدير، ثم شاهدت حلماً مزعجاً لصور غير مترابطة تراءت فيه فراشات ملونة باللون النيلي والأحمر الفاتح، تطير في الهواء، ثم تصطدم في رأسي، إن استخدامي المستمر لهذه الأدوية يصيبني بفقدان الذاكرة وصعوبة تذكر الأحداث القريبة.

في مساء يوم السبت، وأنا جالس أشاهد التلفزيون، قرأت على الشريط الإخباري الكائن في أسفل الشاشة، إنه تمَّ العثور على سيدة متزوجة في الثالثة والثلاثين من عمرها اسمها ل، د، ن. فاقدة الوعي داخل منزلها في شارع الأزبكية، بعد أن تعرضت الضحية للاغتصاب، وضربها على رأسها بآلة حادة، وتم نقلها بالإسعاف إلى مستشفى المجتهد، حيث استجابت للعلاج في أول الأمر، قبل أن تتوفى متأثرة بجرحها، ولم تعلن قوى الأمن الداخلي حتى الآن، عن المعلومات المتوافرة لديها عن هذه الجريمة.

القطة السيامية المسحورة

أكثر ما أكرهه في هذه القطة السيامية التي تشاركنا البيت شكلُ رأسها المثلثي، وعيناها الزرقاوان المتوهجتان في الظلام، حيث أحسُّ بأنها تتابعني باستمرار. إنها جاسوسة، تعمل بالبيت لدى زوجتي لمراقبة جميع تحركاتي، ولعل كراهيتي لزوجتي قد انعكست على قطتها أيضاً، وبمرور الوقت اكتشفت الصفات السيئة المشتركة بينهما، على الرغم من طباعها الحادة، وردّات فعلها التي لا يمكن التنبؤ بها، إلا أنها تظل تخاف مني، فهي تدرك بفطرتها البدائية حقيقة مشاعري نحوها، فعادةً تتحاشى أن تقترب مني حينما نكون وحدنا في الغرفة، وتكتفي بمراقبتي من بعيد.

زاد من كراهيتي للقطة مشاهدتها يومياً وهي تأكل الغذاء الأجنبي الجاف الذي تشتريه لها زوجتي من السوبر ماركت، غير عابئة بالضائقة المالية التي نمرّ بها في لبنان، أنا لا أبالغ عندما أقول إنها تهتم بغذائها، أكثر مما تهتم بنوعية الطعام الذي تحضره لي في المطبخ، ما زاد من حقدي على زوجتي وقطتها. فاتحتها بهذا الموضوع مراراً، فاتهمتني بالبخل والغيرة، وأنني شخص بلا إحساس، ولا أحب الحيوانات الأليفة.

تمالكت نفسي طوال هذه الفترة، ولم أخبرها بأني قرأت مرة، بأن أكثر القطط التي نصادفها أمامنا هي بسبع أرواح، نتيجة لتقمّصها لأرواح الساحرات. أحيانا بدأ ينتابني شكٌّ، فيما إذا كانت روح شريرة قد تقمصت زوجتي أيضاً، فقررت أن أتحقق

من ذلك بنفسي.
في إحدى المرات، لاحظت أن القطة تلتفت يميناً ويساراً، وبعد أن تأكدتْ من أني لا أراقبها، قفزتْ على يد باب البيت الخارجي وتعلقتْ به، فانفتحت درفة الباب قليلاً، ثم استوت على الأرض، ودفعت الدرفة المشقوقة برأسها، بحيث باتت هناك مسافة كافية لكي تمرَّ من خلال الفجوة، فخرجت من البيت، وبعد أكثر من نصف ساعة عادت ومرت من خلال هذه الفتحة، بعد أن صارت في داخل البيت، دفعت الباب بكل ثقلها، فارتدّ الباب، وانغلق وعاد لوضعه الأول، شدني هذا المنظر، فتيقنت من أن هناك جنيّاً متلبساً هذه القطة، وَممَّا زاد من تأكدي أنها تقوم بالمواء فقط عند وجود زوجتي معَها بالغرفة، لكي تتواصلا وتحيكا المؤامرات ضدي.
قرأت في أحد كتب السحر عن طريقة للتخلص من القطة التي يتمثل فيها الجن، بينما كانت القطة نائمة باسترخاء على الكنبة في غرفة الجلوس تحت أشعة الشمس الدافئة، اقتربت منها ببطء وبسكون، فاجأتها عندما أطبقت بيدي على رقبتها. ارتجفت وخافت لما وجدت نفسها بهذا الوضع، فقاومت وحاولت بكل قوتها أن تفلت مني، وأخذت تقوم بالمواء بصوت عالٍ وبشكل مستمر لجذب انتباه صاحبتها التي كانت تغط بالنومٍ في غرفتها. حملتها إلى المطبخ، وضعتها بالقوة على الطاولة فوق ورقة رقيقة من الألمنيوم، كنت قد أحضرتها مسبقاً لهذا الغرض، من دون تردد ذبحتها، وأنا أردد بعض الكلمات الكلدانية التي حفظتها من كتاب السحر عن ظهر قلب، من دون أن أفهم معناها، محاولاً استخدام دمائها في

طقوس سحرية، لتكون تضحية وقرباناً للشيطان الأكبر، لكي يمنع أهل وعشيرة الجني المتلبس بها من الانتقام مني.
قرأت بالكتاب نفسه، بأن قتل الجني بشكل نهائي لكيلا يعود للحياة مرة ثانية، لا يتم إلا بحرق جثته، التي هي مخلوقة أصلاً من النار، فلففت القطة بورقة الألمنيوم الرقيقة، ووضعتها في فرن الغاز، ففاحت بالبيت رائحة مادة عضوية كريهة، تشبه مزيجاً من رائحة الكبريت والكاوتشوك، ولعلها وصلت إلى أنف زوجتي المشعوذة، فجاءت راكضة إلى المطبخ، ولما شاهدت الدماء تغطي الطاولة وأرضية المطبخ، بدأت بالولاويل، فهرولت نحوها محاولاً أن أضع يدي على فمها لإسكاتها، مفكراً بأن أذبحها، وأن أقطعها إلى شقف صغيرة، لكي يتسع فرن الغاز لها، ولتكون قرباناً ثانياً إلى جانب قطتها، إلا أنها أبعدتني واندفعت إلى باب البيت، وهي تقاومني وتصرخ بأعلى صوتها، حتى تجمع نصف سكان العمارة عندنا في البيت، ثم استدعى أحد الجيران شرطة النجدة، وساقونا معاً إلى المخفر.
كان المساعد الأول يجلس على الطاولة نفسها التي أمامنا أنا وزوجتي، لاحظت أنه كان ينظر بطرف عينه بإعجاب وحسد إلى ساعة الرولیكس التي ألبسها في يدي، فأخفيت يديَّ الاثنتين تحت الطاولة، شلحتها من يدي اليسرى ومررتها بيدي اليمنى حتى لامست ركبته، فأحسّ بها، فمدّ يده بخفة والتقط الساعة، وبعد أن استمع شفهياً إلى أقوالي وأقوال زوجتي، نادى الرقيب لكتابة ضبط بالحادثة.
فأملى عليه ما يلي: عند دخول الدورية إلى موقع جريمة قتل

القطة، لفت نظر المساعد الأول أن بياض عين الزوجة ظهر فيه بشكل واضح تعرقات دموية حمراء، قد تكون إشارة إلى أنها تتعاطى المخدرات، وظلت خلال وجودنا، تبكي وتصرخ باستمرار، غير قادرة على السيطرة على أعصابها، حاولت في أثناء ذلك، أن تأخذ سكينة المطبخ لتطعن بها زوجها، إلا أن المساعد منعها من ذلك، طوال الوقت، كان زوجها يبدو بشكل عادي وطبيعي، ولقد أفاد زوجها بأنها مدمنة على أخذ الحبوب المهدئة للأعصاب، وأنها حاولت الانتحار منذ فترة قصيرة، لذلك نرى إحالتها إلى مستشفى الأمراض النفسية للتأكد من سلامة حالتها العقلية، قبل اتخاذ الإجراءات القانونية بحقها.

وعليه تم إقفال المحضر.

الموسيقا اللعينة

أشعلت سيجارة اللف اللعينة، رفعت رأسي، ونفخت دخانها بقوة، فتصاعد بشكل لفات رمادية متموّجة، سبحت إلى أعلى السقف، ما أعطاني شعوراً بالسيطرة والنشوة، ثم نفثت الدخان أمامي، فتشكلت غيمة شفافة بيني وبين التلفزيون، شوّهت صور أبطال المسلسل على شاشته، فازداد ميلي للاسترخاء، وتضاعفت متعتي، وشعرت أن كل هذه الأشباح في الغرفة أصبحت غريبة كثيراً عني، كأنها لم تكن في مكانها، أو ربما لم أكن أنا في مكاني.

نظرت إليها بشغف، ولقد قاربت على الانتهاء، ولطالما تمنّيت لو أن هذه الجلسات لا تنتهي أبداً، لقد خسرت الآن هذه السيجارة، ولن يسمح لي راتبي الشهري بتعويضها بسهولة، وخصوصاً في هذه الأوقات الصعبة التي يمرّ بها لبنان، فتذكرت أني قرأت مرة مقالاً في إحدى المجلات عن المخدرات الرقمية، وأن كل ما تحتاجه للحصول عليها سماعة للأذنين، تسمع من خلالها ملفات صوتية موجودة أصلاً على الإنترنت بلا مقابل.

من دون أي تردّد، ولكي أحافظ على النشوة التي أمر بها، قررت استخدام الهندسة المبرمجة لخداع الدماغ، وضعت سماعة الأذنين، وأوصلتهما بالملف الصوتي على الإنترنت، سمعت بأذني اليسرى صوتَ طنين عالياً متناوباً، بينما سمعت في أذني اليمنى صوت نقير خافت، فشعرت بشيء من البهجة والمتعة، إنَّ بثَّ أمواج مختلفة التردّد في كل أذن يدفع الدماغ

لتوحيد التردد للحصول على مستوى واحد من الصوت، ما يؤدي إلى حدوث اضطرابات في وظيفته، ينتج عنها اختلال في كهرباء المخ، فيؤدي الخلل إلى أعراض انفعالية تشبه إلى حدٍّ ما تأثير المخدرات العادية، ولكن أحياناً يكون بشكل أعنف من المعتاد.

بعد أن انتهيت من سماع المقطع الموسيقي المبرمج هندسياً، أصبحت في حالة نشوة ويقظة حادة وإحساس عالٍ بالثقة بنفسي، وغمرتني قوة هائلة، أعطتني الشعور بالجنون والعظمة، فاستيقظت مشاعري القديمة القوية نحو بنت خالتي نوال، حيث إن أمها كانت دائماً تقول في أيام صغرنا، إننا عندما نكبر سوف تكون نوال من نصيبي.

مضت الأيام، تخرّجتُ في معهد المعلمين، وأصبحتُ مدرساً في المدارس الابتدائية الحكومية، بينما نضجت نوال، وأمست صبية جميلة، فزوَّجتها أمها رغماً عنها من تاجر غني يكبرها بأكثر من عشرين عاماً.

بصورة لا إرادية سيطرت عليَّ دوافع جنسية مكبوتة، لم أستطع مقاومتها، أخذت مفتاح «الرنش» الذي أستخدمه لربط أسطوانة الغاز، وأخفيته في جيب معطفي، نزلت من الملحق ذي الغرفة الواحدة التي أعيش فيها، أوقفت أول تكسي صادفته بالشارع، واتجهت إلى الرملة البيضاء، الحي الراقي، حيث تقيم نوال، محدّثاً نفسي طوال الطريق، بأن كرامتي تطالبني بأن أضع حداً لهذا القهر الذي أعانيه، وأن عليَّ الآن، أن أستعيد نوال، مستغلاً عدم وجود زوجها في البيت، في مثل هذا الوقت من اليوم.

ركبت المصعد، ووصلت إلى الطابق الخامس، مشيت في الممر حتى وصلت إلى شقة نوال، قرعت جرس الباب، ففتحت لي شغالة أثيوبية سوداء لم أشاهدها من قبل، ومن دون أدنى تفكير ضربتها على رأسها بـ«الرنش»، فوقعت على الأرض وهي تئنّ من الألم مستنجدة بكلمات غريبة لم أفهمها، وشققت طريقي بالبيت باحثاً عن نوال، فجأة وجدتها أمامي، ولعلها جاءت على صوت خادمتها، فابتسمتُ لها، واتجهتُ لأحتضنها، فبدأت هي الأخرى في الصياح، بدلاً من أن تفرح لمشاهدتي، فأخذتها بالقوة بين ذراعي لتهدئتها، ودخلنا في عراك بسيط، خلاله لمحت بطرف عيني الخادمة اللعينة، وهي تهوي بسكينة المطبخ على كتفي، فانحرفت بسرعة إلى اليسار، فخدشت السكينة أعلى ساعدي مسببةً لي جرحاً بسيطاً، فما كان مني إلا أن ضربتها مرة ثانية بـ«الرنش» على رأسها بكل عزمي، فانبطحت على السجادة.

تأزم الموقف، وتغلغلت في متاهة لم أتوقعها، فوجدت نفسي أركض إلى الباب، وأنزل الدرج بسرعة لأغادر البناء، قبل أن يجتمع عليَّ سكان العمارة.

بعدها دخلت في حالة اكتئاب شديد، لما شاهدت نفسي جالساً بغرفتي أمام التلفزيون، و«الرنش» على الطاولة إلى جانبي ملطَّخ بالدماء، وهناك بقعة صغيرة من الدم على قميصي، يخالطها شعور خفيف بالألم، أدركت صعوبة تذكّر الأحداث التي مررت بها منذ ساعات، فالصور التي تمرّ أمام عينيّ مشوشة وغير مترابطة وغير منطقية، ولا يمكنني القيام بها في أحوالي الطبيعية.

لكي أتخلص من هذا الهذيان، وتتوضح الأمور أمامي، أخذت الموبايل، واتصلت برقم بنت خالتي نوال، فسمعت على الطرف الآخر نغمة صوتها الذي لا يمكن أن أنساه ما حييت، «جاءت الشرطة فأخبرتهم بأن عصابةً مؤلفة من رجلين ملثمين، هاجمانا بالمنزل، فسرقا مصوغاتي الذهبية، وكل النقود الموجودة في الخزنة الحديدية، لا تتصل معي حالياً مهما كان، وسنتكلم لاحقاً بعد أن أحصل على الطلاق، وأغلقت الخط». انتابتني السعادة بعد سماع صوتها، وشعرت بنوع من الطمأنينة والبهجة السحرية، وأني قد انتقلت من عالمي إلى عالم آخر، بينما أنا مسترخٍ ومنتشٍ برؤية الأشياء حولي بطريقة مختلفة وغريبة، قطع شريطَ أحلامي صوت جرس البيت، فقمت متثاقلاً من مكاني بصعوبة، عندما فتحت الباب، شاهدت جارنا أبا محمود منتصباً أمامي كالخازوق، فهزَّ رأسه: «خير جار، عيونك حمراء، إن شاء اللّه مالك مريض»، فخطر لي بلحظتها بأنه قد شاهد بقعة الدم على قميصي، فنظرت بطرف عيني إلى ساعدي، فلم أشاهد شيئاً، لقد اختفت بقعة الدم، فانقلب الشعور بالنشوة والثقة إلى شعور بالقلق والذعر، فأجبته: «إني أعاني من الرشح والسعلة»، فحرّك رأسه مشفقاً، ثم قال: «دخيلك جار، أخفض صوت التلفزيون، فابني فادي نائم، وعنده بكرا فحص بمادة الفيزياء، لم أجد بداً من أن أجيبه: «تكرم جار»، وأغلقت الباب.

إنهم بيننا

عندما نظرت في الصباح الباكر إلى شاشة هاتفي الجوال، لم أصدق ما تراه عيناي، إنه مشهد من أفلام الرعب الخيالية، صورة خطيبتي رجاء، التي توفيت منذ أسبوع، ولقد بدا وجهها بلون نيلي قاتم، وبدأت عضلاته البنفسجية المائلة إلى السواد بالتحلل، فظهرت من بعض فتحات بشرتها المتآكلة لثتها البنية الغامقة، وأسنانها البيضاء المصفوفة بشكل متناسق. كانت عيناها غائرتين في وجهها، وهي تتحدث إليّ وكأنها مسلوبة الإرادة. أغلقت هاتفي بعجلة من شدة خوفي، وحاولت أن أتناسى هذا المنظر، نزلت من بيتي بسرعة، وسرت في شارع كليمنصو، متجهاً إلى وظيفتي الحكومية في مديرية مالية بيروت.

في أثناء مروري على الرصيف، كنت أراقب وجوه المارة بتمعّن، وأركز على مظهر آذانهم وعيونهم، لأنني شاهدت منذ فترة قريبة على التلفزيون فيلماً سينمائياً، يدور حول مخلوقات فضائية تهبط على كوكب الأرض، تقتل الناس، ثم تقوم بتقمّص شخصياتهم، ولكي تتمكن من المحافظة على شكلها البشري طوال الوقت، فلا بد لها من أخذ حقنة بالعضل كل ثماني ساعات، من دواء خاص، جلبته معها من خارج مجرتنا الأرضية، على الرغم من كل هذا، فإنها أحياناً لا تستطيع السيطرة على هيكل أذنيها، فتظهر في بعض الأحيان على طبيعتها الأصلية، بشكل مثلث متساوي الأضلاع، إضافةً إلى منظر عينيها، حيث تبدو القزحية حمراء، أما بياض العين

حولها، فيكون بلون أخضر فاتح، كنت بحاجة إلى اصطياد واحد من هذه المخلوقات، لكي أسلمه للشرطة، لأفضح شبكة المخلوقات الفضائية التي تحاول أن تسيطر على عالمنا.

لحسن حظي شاهدت رجلاً أمامي يسير بطريقة غريبة، وهو يحاول أن يسرع في مشيته، فشككت فيه، وسرت وراءه، حتى وصلنا إلى مبنى مديرية المواصلات، فدخل البناء مسرعاً، ولم يتوقف لانتظار المصعد، بل اندفع مباشرةً صاعداً الدرج، فتبعته، وقد ازدادت شكوكي حوله، حتى وصل إلى الطابق الأول، فاتجه فوراً إلى دورة المياه، فتسللت خلفه، دخل إلى غرفة المرحاض الصغيرة، وأغلق على نفسه الباب، فتأكدت بلحظتها بأنه خشَّ فيها، ليحقن نفسه بالإبرة، لتساعده على الاحتفاظ بشكله البشري، قرعت عليه باب المرحاض فلم يفتحه، فهجمت على الباب، ورفسته برجلي محاولاً تحطيمه، لألقي القبض على الفضائي بالجرم المشهود.

لا أدري كيف اجتمع عليَّ عدة رجال في الغرفة، وأمسكوا بِي، وحاولوا أن يمنعوني من تنفيذ مهمتي بإنقاذ البشرية، جربت أن أقنعهم، بأن الشخص الذي في داخل غرفة المرحاض رجل فضائي، لكنهم لم يصدقوني، واستدعوا سيارة النجدة، التي قامت بنقلي إلى مخفر الشرطة في نهاية الشارع، وقام ملازم أول بالتحقيق معي، لقد تأكدت من أسئلته المخادعة، بأنه مخلوق شرير فضائي متحول، حاول أن يدافع عن مدير الشؤون الإدارية الذي كان في غرفة المرحاض، بتمييع الموضوع لإبعاد الشبهة عنه، كما لاحظت بالوقت نفسه، بأن شكل أذنيه ليس طبيعياً.

بعد الظهر تم نقلي إلى مستشفى الأمراض العقلية بالحازمية، حيث قابلت أحد الأطباء، وشرحت له قصة الفضائيين الذين يحاولون أن يسيطروا على كوكبنا، بدلاً من أن يصدقني ويتحرى عن الموضوع بشكل علمي دقيق، طلب من الممرضة أن تعطيني إبرة مهدئة للأعصاب، فتأكدت بما لا يقبل الشك بأن الطبيب متواطئ مع المخلوقات الفضائية، لكن عندما اقتربت الممرضة مني وبيدها الإبرة، نظرت إلى أذنيها، فبدت بشكل مثلث متوازي الأضلاع، أما قزحية عينها فهي حمراء بلون الدم، تحيط بها هالة خضراء فاتحة، بلحظتها أدركت بوضوح، أنه قد فات الأوان، لقد سيطرت هذه المخلوقات الفضائية على كوكب الأرض.

جلسة تنويم مغناطيسي

جالساً في ضوء الغرفة الخافت، أتابع مباراة الفوتبول على التلفزيون، وأدخن أركيلتي، متلذذاً بنكهة معسل التفاح، مستمتعاً بنفخ دخانها بشكل حلقات متواصلة، ترتفع ببطء نحو سقف الغرفة المظلم. قطع حبل أفكاري صوت زوجتي «بدلاً من مشاهدة المباراة، لو كنت أعطيت درساً خصوصياً، ما كان أنفع لعيالك».

نظرت بطرف عيني وفي فمي كلام لم ألفظه، حتى لا أجرح مشاعرها، متناسية أنني أعمل من الساعة الثامنة صباحاً حتى الواحدة ظهراً مدرساً للفيزياء في المدارس الحكومية، وأعطي ثلاثة دروس خصوصية يومياً بعد الظهر. حتى إني وصلت لدرجة كرهت فيها حالي والتدريس والفيزياء والأغبياء الذين يشكلون أغلبية الناس من حولي. تحاملت على نفسي وسألتها: «مارأيك أن أقوم بتنويمك مغناطيسياً؟».

في الحقيقة لم أكن قد جربت ولا مرة واحدة القيام بالتنويم المغناطيسي، لكني قرأت الكثير عنه، وفهمت أن الشرط الأول لنجاح العملية أن يكون الشخص راغباً في أن يُنوّم مغناطيسياً. والشرط الثاني ألا يكون خائفاً من التنويم.

اقتربت منها، وأخذت أنفث دخان الأركيلة في وجهها، لكي أدفعها للاسترخاء، وأجعل بين عينيها وبين العالم المحيط بها نوعاً من الغشاوة الدخانية، تبعدها عن الواقع، غير مدرك خطورة القيام بالتنويم المغناطيسي، دون أي خبرة عملية.

تابعت حديثي بصوت خافت.. بعد أن مددتها على الأريكة

لتسترخي بشكل تام، الآن يمكنك أن تنامي وتذهبي للقاء عمك أبو شادي، فالجميع يعرف أنه كان تاجراً ثرياً، لكنه لما مات لم يجدوا شيئاً من ثروته. لا شك أنه دفن الذهب في مكان ما تحت الأرض، وإذا أخبرك عمك بمكان الذهب، فسوف نستخرجه ونتقاسمه مع ابنه شادي، فجحظت عيناها، لقد استثرت غريزة الطمع الكامنة فيها مثل جميع نساء العالم.

الآن جاء دوري، بدأت أشرح لها طبيعة رحلتها حتى لا تخاف منها، في غرفتنا هناك طول وعرض وارتفاع، والزمن مثل المكان وهو ملاصق له، فله طول وعرض وارتفاع، يمكنك أن تتحركي بالغرفة بالاتجاهات الثلاثة، وكذلك يمكنك أن تتحركي بالزمن بثلاثة اتجاهات، ركزي الآن على الزمن، لتتحركي باتجاه الأمام. إن لمخّك إمكانيات غير محدودة، لا تستغلينها بشكل صحيح، كلَ ما عليك الآن أن توجهي تفكيرك للتحرك نحو المستقبل.

أخذت أدوّر طرف أنبوبة الشيشة أمام وجهها بشكل دوائر متداخلة، وأنا أقول بصوت خافت، تابعي بعينيك طرف الأنبوبة، استرخي إنك متعبة من أعمال البيت... نامي وعندما تستيقظين ستنحل جميع مشكلاتنا... في البداية حاولت أن تفتح عينيها، وتتغلب على رغبة النعاس التي تهاجمها، لكن تكراري لكلمة متعبة زاد من استرخائها .. يجب عليّ الدخول إلى محتويات عقلها الباطن، خلال أقل من ربع ساعة وهي بحالة الاسترخاء الكامل لأقنعها أن باستطاعتها السير إلى الأمام في اتجاه الزمن.. قبل أن تغرق في مرحلة النوم العميق، وتخرج عن سيطرتي.

سألتها ماذا تشاهدين؟ فأجابتني: «إنها تشاهد نفسها وهي تنفصل عن جسدها وترتفع إلى الأعلى.... الآن تنظر إلى الأسفل لترى جسدها ممدداً على الكنبة، كما تشاهدني بوضوح أيضاً، وإن شريط حياتها كله يمر أمامها، كأنه فيلم سينمائي، ثم صرخت من الفزع، هناك تيار هواء قوي يدفعني باتجاه نفق مضيء.... إني خائفة، ولا أريد أن أترك ابني أحمد وحيداً في هذا العالم... أنا مترددة في دخول النفق...، لا أدري ماذا أفعل.... هناك حولي تسعة أنفاق أخرى مضيئة، كل واحد بدا يجذبني للدخول فيه، في هذه اللحظة، تذكرت بدوري، نظرية الأوتار في الفيزياء الحديثة، التي تنص على أن هناك عشرة أبعاد في الكون، فأدركت خطورة الموقف، وأنه إذا دخل أحد هذه الأبعاد، فلن تعود أبداً إلى عالمنا الحالي.

انقلبت عيناها، وبدأ جسمها يرتجف، فشعرت بالرعب، وأمسكت بيدها خوفاً من أن يبتلعها أحد الأنفاق العشرة، ومددت يدي الأخرى، وأشعلت مصباح الطاولة الذي بجانبي، فانتشر الضوء طارداً فلول العتمة.

ومازلت لا أدري حتى الآن، فيما إذا كان الضوء هو الذي أفاقها من التنويم، أو أنه طرد روحاً شريرة، كانت قد تلبستها، وأنا أقوم بتحضيرها للتنويم المغناطيسي، أو ربما كانت مجرد هلوسة وتشويش ذهني، تحت تأثير الضوء الخافت ورغبتها في النوم للهروب من حياتنا القاسية.

جلسة زار

أنا موظف صغير، واحد من أفراد جيش البطالة المقنّعة التي تزخر بهم الدوائر الحكومية. مازلت عالةً على والدي على الرغم من أنني أساهم بنصف راتبي في مصروف البيت، أما النصف الآخر فبالكاد يكفيني للذهاب إلى المقهى في نهاية الأسبوع، لتدخين شيشة الحشيش، والاستمتاع بمشاهدة مباراة كرة قدم على التلفزيون مع صديقي سعيد.

الظروف الصعبة التي نعيشها، وعدم وجود أي أمل بتحسينها، أعطانا الشعور بالخمول والتعب، ما دفعني أنا وسعيد للاعتقاد بأن هناك جنّياً متلبساً في كل واحد منا، يسيسطر علينا، ويجعلنا كسولين، لا نرغب في بذل أي مجهود. اقترح عليَّ سعيد أن نقيم حفلة زار، لطرد الجني الخبيث الذي يعشش في داخل كل واحد منا.

انتظرنا نهاية الشهر حتى قبضنا رواتبنا، انطلقنا في المساء بالباص إلى قرية الخطاطية، التي تبعد نحو خمسين كيلومتراً عن القاهرة. كان صديقي سعيد قد دبّر لنا جلسة مع المرأة المسؤولة عن طرد الجن بالقرية، ويلقبونها «الكادية». كانت طلبت من سعيد أن يحضر معه طيراً أسود ودجاجة سوداء وعنزةٍ صغيرة سوداء، ليُضحى بها في أثناء الجلسة، لتقديمها قرباناً لملك الجن، لكي يساعدنا على التغلب على الجنّيَّين. لما وجدنا أن سعر العنزة السوداء غالٍ جداً، اكتفينا بالَطير والدجاجة، وعند وصولنا بيت الكادية المنعزل في طرف القرية، دفع سعيد مقدماً أربعمئة جنيه أجرة ترتيب هذه

الحفلة.
رسمت الكادية دائرة صغيرة على الأرض ورشّتها بالماء، ثم طلبت منا أن نجلس متربعين في وسط هذه الدائرة، أخذت الطير الأسود وذبحته، وطلت وجهها بدمائه، فبدا منظرها مرعباً، ليشم ملك الجن رائحة الدم، فيأتي لمساعدتنا.
بعد أن جلسنا أطفأت الكادية ضوء الكهرباء، وأشعلت أربع شمعات في زوايا الغرفة، وظهرت أمامنا ثلاث بنات تحمل كل واحدة منهن دفاً، فأحسست بنوع من الرهبة من هذا المنظر. بدأت الكادية بالصريخ بكلمات غير مفهومة، وهي تهزُّ برأسها وتتمايل. بعد فترة وجيزة، وجدت لذةً كبيرةً وأنا أهزّ برأسي وأتمايل مثلها. أخذت البنات يضربن الدف ويرددن بصوت موسيقا عالٍ، أسياد... أسياد... أسياد، وأخذت أنا أصيح أسياد.. أسياد، تنفيساً عن سبعة وعشرين عاماً من القهر، ارتحت نفسياً من الضغوط الداخلية التي تمزّقني بهذا الصراخ.
إنّ منظر البنت القصيرة وهي تضرب الدف، صارخةً أسياد... أسياد، وهي تحرّك رأسها إلى الأعلى وإلى الأسفل، وتتلوى بجسدها مع نقرات الدف، فجّر جميع انفعالاتي الجنسية المكبوتة، وأطلقها من عقالها بسبب هذه الموسيقا البدائية الصاخبة. فكرت أن أقوم من مكاني وأغتصبها، على الرغم من أن الكادية كانت قد حذّرتنا قبل بداية الحفلة، بأنّ أيّ واحد منا إذا اجتاز خط محيط الدائرة، فإن ملك الجن سيجعله يحترق مثل عود الثقاب، إضافةً إلى أن ملك الجن غير راضٍ بالأصل عنا، لأننا لم نجلب العنزة السوداء، ما

دفعني إلى التريُّث.
بعدها ذبحت الكادية الدجاجة السوداء، ولطخت بدمها أرضية دائرتنا، وهي تردد بصوت عالٍ حاد.. أسياد.. أسياد.. أسياد، والبنات ينقرن على الدف، وقد زدن من سرعة إيقاع الموسيقا، وهن يهتفن أسياد.. أسياد، ما زاد من معدل ضربات قلبي وضغط دمي. أدركت بأني لست على ما يرام، وبدأت أرتفع نحو الأعلى، انتابتني حالة هستيرية، وشعرت بأنني أغيب عن الوعي، ودخلت في مرحلة النوم.
شاهدت كابوساً، فالبنت القصيرة البشعة تركض خلفي حاملةً الدف، وبيدها الأخرى مقصٌ كبيرٌ، وهي على وشك أن تدركني. ثم لاحظت طفلاً صغيراً يخرج من إحدى الغرف ويركض أمامي صاعداً الدرج، فتبعته إلى الطابق الثاني، ودخل إلى إحدى الغرف فدخلت إليها معه، بعدها سمعت ضحكاته واختفى. عندما أدرت مقبض الباب لأخرج، لم أتمكن من فتحه، كان مقفولاً بإحكام، حينها أحسست أن أحداً يمسك بقدمي، التفتُّ برأسي فشاهدت البنت القصيرة البشعة وهي تجرُّني إلى الوراء، وهي تصيح لا تهرب مسكتك.. مسكتك.
فجأة ارتفع أذان الفجر، فنظرت حولي، فشاهدت نفسي مع سعيد، مازلنا متربعين في منتصف الدائرة، ولقد توقف الربع عن الغناء ودق الدف، وساد الغرفة صمت عميق. قاطعت الكادية السكوت، قائلة: إن ملك الجن رفض القربانين، وهو يشترط عليكما أن تحضرا في المرة القادمة عنزة سوداء كبيرة للتضحية بها.
رشّت الكادية الماء على طبشور محيط الدائرة، قائلةً: الآن

يمكنكما المغادرة، لا تنسيا في المرة القادمة أن تحضرا الطير والدجاجة والعنزة لاسترضاء الأسياد، غادرنا البيت، وكان نور الصباح الخافت قد انبلج مطارداً فلول الظلام، خرجنا من الباب ونحن نفكر بأن هذه الجلسة قد كلفتنا، قرابة سبعمئة جنيه، والجني مازال في داخل كلّ واحد منا.

في أثناء عودتنا في الباص إلى القاهرة، ألتفتُ فجأةً إلى الوراء، فلاحظتُ أن الطفل الصغير الذي شاهدته في حفلة الزار يجلس في المقعد خلفي، ولقد اعتلت وجهه ابتسامة خبيثة.

جلسة لاستدعاء الشيطان

في هذه الضائقة الاقتصادية التي يمرّ بها لبنان، والتي تطحنني من دون رحمة، نتيجة لارتفاع أسعار صرف الدولار في كل يوم، وجدت نفسي لأول مرة عاجزاً عن مواصلة حياتي على هذا المنوال، فبعد أن أدفع أجرة الغرفة التي أسكنها في بلدة سن الفيل، وأجرة الباص ذهاباً وإياباً إلى وظيفتي في وزارة المالية في بيروت، لا يبقى معي من راتبي الشهري سوى مئة وعشرين دولاراً، وعليَّ أن أتدبر جميع مصاريفي طوال الشهر من هذا المبلغ.

الآن قد طفح الكيل، ومن المستحيل أن أستمر بهذه العيشة، خطر لي أن أسرق السوبر ماركت الرئيسي في البلدة، أو أن أبيع حبات الكبتاجون كما يفعل أكثر الأشخاص الذين أعرفهم، لكني أعلم بأعماقي بأنني شخص جبان بالسليقة، يخاف من الفضائح وسلطة القانون، بالنهاية دفعني اليأس للتفكير في موضوع القوى الغيبية، لكي أستعين بها لحل مشكلتي.

كنت قد قرأت مرة مقالةً في مجلة عن كيفية استحضار الشيطان، على الرغم من يقيني بأن الشيطان يخدع الناس ليتمردوا على الله، إلا أنني غضضت بصري عن هذه الحقيقة، لرغبتي في أن أعيش حياة مترفة، وأن يكون عندي يخت خاص عليه بضع بنات جميلات، لأبحر فيه إلى جزر الكاريبي، وأستمتع بالنساء الفاتنات، كما يفعل ذلك الأغنياء والمشاهير في أفلام هوليوود، فقررت استحضار الشيطان، بغضِّ النظر عن النتائج، لكي يؤمن لي المال اللازم لتحقيق

أمنيتي.
قمت بتنفيذ الخطوات حرفياً كما قرأتها، أحضرت شمعة وأشعلتها، ثم وضعتها على الطاولة أمام المرآة، أطفأت جميع الأنوار في الغرفة، فسادها ظلام حالك، وجلست على الكرسي المواجه للمرآة، وبدأت أركز بعيني على ضوء لهيب الشمعة طارحاً جميع الأفكار من رأسي، موجهاً عقلي وانتباهي إلى النور الصادر من لهيب الشمعة، محاولاً السيطرة على غريزتي الجنسية، لكيلا يشرد تفكيري بالنساء، جربت أن أتّحد مع النور الأحمر المائل إلى البرتقالي الصادر عن احتراق الفتيل، وأركّز كل تفكيري على رؤية الشيطان، عندما أضاءت الشمعة بدا لهيبها متقطعاً في أول الأمر، فتصورت أنه إيذانٌ بقدومه، فالشيطان يحب انعكاس ضوء اللون الخافت على صديقته المرآة.
بعدها أخذت شعلة الشمعة بالاستقرار، بدت ساكنة وديعة، تشتعل بنار لهيبها لتحرق جسمها الجميل الأبيض البارد الصلب، تلبيةً لشهواتي المنحرفة التي سأحققها من تواصلي مع الشيطان، شجع الضوء الخافت الذي اندثر في أرجاء الغرفة، والحرارة الخفيفة المنبعثة منها، ورغبتي الأكيدة في لقاء الشيطان إلى حضوره لمقابلتي، ظهر لي بشكل وحش مخيف يشبه الماعز، وله قرنان صفراوان وعينان حمراوان، يخرج منهما ضوء أزرق باهت.
لم أُفاجأ من منظره، فلقد شاهدت صورة شبيهة له، لتمثال موضوع عند بوابة معبد الشيطان في ديترويت، أنا أعرف أن الشيطان كائن روحي، ويمكنه أن يتجسد بالشكل الذي يلائم

المناسبات التي يحضرها، طلبت منه مبلغ مئة مليون دولار، فهزَّ رأسه بالإيجاب، وسألني بصوت أجشّ خشن: «ماذا ستعطيني مقابل هذا المبلغ»، فسكتُّ حائراً لا أعرف الجواب، وبعد فترة من السكون، تابع حديثه: «أريدٍ أن أحصل على روحك مقابل هذا المبلغ، لكي تصبح عبداً لي»، كنت أتوقع كل شيء، ماعدا هذا الثمن الباهظ الذي طلبه الشيطان، فرفضت طلبه.

فجأةً أومضت الشمعة، وانطلق لهيب متوهج من فتيلها، ارتفع لأكثر من مترين في الهواء، فأذابت حرارة اللهبٍ الشديدة جسمها فاختفت، كان الضوء الساطع قوياً جداً، فأغلقت عينيَّ متأخراً، فشعرت بلحظتها بألم فيهما وحكّة شديدة، وأصبحت لا أرى سوى اللون الأحمر المائل إلى البرتقالي، وانتابني شعور بالغثيان والصداع، أصبح الآن كل عالمي الذي أعيش فيه هو اللون الأحمر، لقد جمع أهلي وأقاربي بعض المال، وأدخلوني إلى قسم العيون في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وأُجريتُ لي عملية جراحية، وما زلت تحت المعالجة حتى الآن.

حبتان من الكبتاغون

يجب أن يكون هناك شيء ما، يجعلك تشعر بالجنون لكي تستمر بالحياة في بيروت، فالأسعار ترتفع باستمرار، وراتبك الشهري لا يكاد يكفيك لمدة أسبوعين. استيقظت اليوم متأخراً على غير عادتي، فالساعة قد تخطت الثامنة، زوجتي البشعة قد غادرت المنزل إلى وظيفتها، بقيت وحدي في البيت، على أي حال لقد تأخرت على وظيفتي في شركة تأجير السيارات، قررت أن أشرب فنجان قهوة مع حبتين من الكبتاغون، لكسر الملل، ولتعديل مزاجي لهذا اليوم.

الساعة التاسعة: أحسست بسريان طاقة كبيرة في جسدي، ما زاد من ثقتي بنفسي، وسمعت خفقان قلبي في أذني، انتابتني نشوة عارمة، فأصبحت أستطيع أن أركز بدقة على جميع الأشياء من حولي، وأرى أموراً لم تكن تخطر على بالي من قبل، اكتشفت أنني أعمل في وظيفة متواضعة، وصاحب الشركة نصاب قانوني يسرق كل أتعابي.

الساعة العاشرة: زيادة ثقتي بنفسي أعطتني الشعور بأنني قادر على تغيير مجرى حياتي، لكي أبدأ من جديد، تذكرت ناديا حبي الأول، وشعرت برغبة ملحة للقائها، أخذت تاكسي، وذهبت إلى بيتها في المصيطبة، فتحت أمها الباب، وكانت قد عارضت زواجنا منذ سنتين، بكل هدوء دفعت الباب برجلي، وأصبحت داخل المنزل غير عابئ بها، وسألتها أين ناديا؟

المفاجأة جعلتها تضطرب وتخاف من منظري الشاحب واتساع حدقة عيني، فأخبرتني بذهول، بأنها ذهبت إلى الجامعة منذ نصف ساعة. سرحت بنظري في البيت، فلم أجد سوى الأم وحدها، فخطرت لي فكرة شيطانية للانتقام منها، ثم عدلت عنها إكراماً لناديا. في أثناء خروجي ضربتها بأعلى مرفقي على وجهها، محاولاً كسر أنفها الذي يشبه عقاب النسر، واستمتعت بمشاهدت الدم وهو ينفر منه، ولعل الرعب من العار أمام الجيران، منعها من أن ترفع صوتها بالصراخ.

الساعة الحادية عشرة: ذهبت مباشرةً إلى غرفة مديري صاحب الشركة، وأخرجت موس الكباس السويسري الذي لا يفارقني منذ أيام الكشافة، ووضعته على طاولته، وسألته كيف يمكن أن يكون راتب سكرتيرته المومس سبعمئة دولار بالشهر، وراتبي أربعمئة، على الرغم من أنني أداوم أكثر من عشر ساعات باليوم. شعر بالارتباك وبدت علائم الذعر على وجهه، ربما من الفضيحة، أو من أجل ألا أشطب وجهه بالموس، ولكيلا يعطي الموضوع أكبر من حجمه. اقترح أن يزيد راتبي مئة دولار، فغادرت المكتب موافقاً. لقد اكتشفت أن هناك أشخاصاً جبناء، لا لزوم لهم، وجودهم عالة على هذا العالم.

الساعة الثانية عشرة: ما زالت في داخلي طاقة كبيرة تدفعني.. إلى تحدي الجميع، فملت بطريقي إلى البقالية الصغيرة في حيّنا الشعبي، من دون أي كلمة ضربت صاحبها كفاً على وجهه، شفيت فيه حقدي الدفين على سارقي قوت الشعب

حديثي النعمة، غادرت الدكان، ولم يجرؤ شخص واحد على اعتراضي.

الساعة الواحدة: بدأت أحس بأنني أفقد قواي الداخلية واتزاني، فعرفت أنني بحاجة إلى حبة كبتاغون لأستعيد تألقي ونشاطي، فقررت الذهاب إلى منزلي لتناول حبة من جديد. بعد وصولي فتحت علبة الحبوب، فلم أجد فيها ولا حبة واحدة، وأدركت بأن عليَّ أن أذهب إلى أحد معارفي لشراء عشر حبات بعشرين دولاراً، ولما كنت لا أملك هذا المبلغ، فكان عليَّ انتظار عودة زوجتي الشمطاء لابتزازها.

الساعة الثانية: وصلت زوجتي، ورفضت أن تعطيني المبلغ، وبدأت أشعر بالإحباط، أخرجت الموس، وأخذت أهددها بتشويه وجهها، وإذ بجرس الباب يرن، فنظرت من العين السحرية، فوجدت شرطياً واقفاً أمام الباب، وسمعته يقول: إذا لم تفتح الباب فسوف نكسره وندخل البيت. هناك في أعماقي كره متأصل لرجال الشرطة، فهم كلاب الحكومة المدللون، تطلقهم على من تشاء من أعدائها، والأسوأ من ذلك، فإن اللعين يتحداني في بيتي، مازاد من كراهيتي له، ذهبت إلى غرفة النوم، وأحضرت مسدس البريتا عيار تسعة ملم الذي ورثته عن أبي، وفتحت الباب، وأطلقت طلقة في بطن هذا المتطفل، فوقع على الأرض يتأوه من الألم، أما الشرطي الثاني، فلما شاهد زميله على الأرض قفز على الدرج راكضاً، تركته يمضي في سبيله، لأنه لم يواجهني. لقد بقي معي في المخزن ثماني طلقات، سأقتل فيها سبعة من رجال الحكومة،

والثامنة لنفسي، لن أسمح لهؤلاء الكلاب أن يجرجروني في المحاكم والسجون.

الساعة الثالثة: بدأت أشعر بسماع أصوات سماوية وطنين مستمر في أذني، وانتابتني لأول مرة فكرة الانتحار، لكني قررت أن أواجه كلاب السلطة، على طريقة الأفلام السينمائية، وبينما أنا واقف خلف الباب والمسدس في يدي، شعرت بضربة من خلفي على رأسي بالمكواة من هذه الشمطاء الخبيثة، لما فتحت عيني وجدت نفسي بنظارة السجن مغلولاً ومحاطاً بعدد من رجال الشرطة، وددت في تلك اللحظة لو كانت معي حبتا كبتاغون، لأثبت لهم قيمتهم الحقيقية.

حفلة في عيد الميلاد

الفراغ الداخلي الذي أعيش فيه، والتكرار اليومي لحياتي الرتيبة مع زوجتي دفعاني للتفكير بالتقرّب من صديقتها الحسناء لمياء، شجعني على ذلك زواجها من رجل أصلع سمين غني يكبرها بأكثر من عشر سنوات. جذبتني لمياء بقامتها المشوقة وعينيها العسليتين وحركاتها الأنثوية التي تستثير الرجل بصمت ودلال، مستغلةً رائحة العطور المنعشة التي تفوح منها باستمرار، إنها امرأة جميلة يتمنى كثيرٌ من الرجال لو أنهم يمتلكون جسدها.

كنت بلا شعور أقارنها مع زوجتي العادية التي تعمل مدرّسةً في الثانوية، ولا تهتم كثيراً بمظهرها الخارجي، مركزةً طوال الوقت على تربية أولادنا، ومساهمةً في مصروف البيت من دون تذمّر أو شكوى. لعل الملل من العلاقات الجنسية الروتينية مع زوجتي، دفعني لمحاولة إقامة علاقة مع لمياء، أو ربما لرغبتي في أن أثبت لنفسي بأنني أفضل من زوجها الغني الذي استحوذ عليها، لا شكّ بأن الغيرة منه قد ساهمت في تعزيز شعوري بالكراهية نحوه.

أرسلت إلى لمياء عدة رسائل على المسنجر، أبدي إعجابي بها، لكنها كانت تردّ عليها ببرود، ما زاد من تعلّقي بها، كانت تتلاعب بمشاعري من خلال اهتمامها المتقطّع برسائلي، آخر مرة ادعت فيها بأنها خائفة من أن يكتشف زوجها علاقتنا على المسنجر، لكنها بالوقت نفسه وعدتني بأنه عندما يسافر زوجها قريباً إلى فرنسا، فإنها ستنزل إلى بيروت لشراء بعض

الملابس والأكسسوارات الحديثة، وأعطتني اسم فندقٍ في قرية برمانا التي تبعد عن بيروت قرابة عشرين كيلومتراً، على أساس أننا سنلتقي فيه خلال غياب زوجها.

بمناسبة عيد الميلاد، دعوت لمياء وزوجها إلى العشاء في منزلنا، اشتريت لهذه المناسبة قنينة من النبيذ الفاخر المعتّق، التي تفوق إمكانياتي المادية، وضعت خمس قطرات من سائل شفاف اسمه «ال إس دي» في كأس زوجها الفارغة، قبل أن أسكب النبيذ فيه، كنت قد قرأت بأن مادة «ال إس دي» مادة طبية مهلوسة يبدأ مفعولها بعد نصف ساعة من تناولها ويدوم لفترة قصيرة، وكانت مستشفيات الأمراض النفسية تستعملها بالماضي، لتساعد المريض خلال جلسة التحليل النفسي على الاسترخاء، ولكي ينطق بأشياء كثيرة يخفيها في عقله الباطن عمّن حوله.

بعد نحو نصف ساعة من شربه كأس النبيذ، توسعت حدقة عينيه، وبدأ يتعرّق نظراً لازدياد عدد ضربات قلبه، وأخذ يشعر بأفكار وأحاسيس غريبة نتيجة فقدانه السيطرة على نفسه، ويسمع أصواتاً ويرى أشياء غير موجودة في غرفتنا، الخطورة ظهرت لما بدأ مفهوم الأنا الشخصية بالتفكك لديه، وأخذ يعيد ربط الأحداث الجارية أمامه بطريقة جديدة.

في البداية استرسل في الحديث عن طفولته وعن كراهيته لأبيه، الذي كان قاسياً في معاملته لأمه، حتى وصل بالحديث إلى زوجته لمياء، فوصفها بأنها امرأة سطحية أنانية تهتم بالمظاهر، وهي تهمل تربية الأولاد وتركتهم للخادمة الفلبينية، وهو يعرف جيداً أنها تزوجته من أجل ماله، والآن

يشعر بالقرف منها، ويفكر بأن يطلقها، سكت لفترة قصيرة، استردّ فيها أنفاسه وتابع: إنه كم كان يتمنى لو أنه تزوج امرأة متعلّمة مسؤولة مثل زوجتي، ثم اعترف بأنه قد أرسلٍ رسالة إلى زوجتي على المسنجر، طلب منها أن تفكر جدياً بأن تطلقني لكي يتزوجها، لأنه كان يدرك بأعماقه بأنها غير سعيدة بحياتها الزوجية، وأنها تستحق رجلاً أفضل من زوجها الحالي، لكنها ردت عليه برسالة، بأنها راضية بما كتبه الله لها، وهي سعيدة مع أولادها، ولن تتخلى عن أسرتها.

بعد هذه اللحظة لم أستطع النظر من خجلي في عينَي زوجتي، وصحوت من غفلتي، وأعدت التفكير بسرعة في زوجتي وبعلاقتنا، واكتشفت كم كنتُ مقصّراً معها.

خيّم السكوت المطلق على الجلسة، معلناً انتهاء السهرة، غادرت لمياء وزوجها المنزل، والجميع في حالة إجهاد نفسي بعد هذه الصدمة، عرضت عليهما أن أوصلهما بسيارتي لمنزلهما، لكن لمياء أكدت لي أنه لا داعي للقلق، فهي ستقود السيارة بنفسها، لأن زوجها في حالة غير طبيعية، فهو سكران من شرب النبيذ المعتّق، وكانت هذه هي آخر مرة شاهدت فيها لمياء وزوجها.

حفلة في عيد رأس السنة

انهيار الليرة اللبنانية دفع الواحد منا إلى الاستغناء عن كثيرٍ من الكماليات التي كنا بالماضي نتصورها من الضروريات. لذلك قررت مع جاري أن نقيم حفلة عيد رأس السنة في بيته، واشترطت عليه أن أحضر معي قنينة العرق وبعض المازة اللبنانية المتوافرة في بيتنا، وذلك لنتقاسم تكاليف هذه السهرة.

وصلت إلى بيته مع زوجتي هيفاء، كانت الساعة بحدود العاشرة، أن تمزمز العرق مع الماء والمقبلات متعة لا يعرفها سوى اللبنانيين، نخلطه مع الماء ونشربه بتمهّل، فما زال هناك أكثر من ساعتين على قدوم السنة الجديدة.

الساعة الآن تجاوزت الحادية عشرة، وبدأ العد العكسي لنهاية عام ألفين وثلاثة وعشرين. خيّم نوعٌ من الهدوء على جلستنا، بسبب الجوّ البارد والشعور بالكآبة من الأحوال التي وصلنا إليها في هذه السنة، أو لعله بتأثير مفعول الكحول.

قاطعت زوجة جاري السكوت المهيمن علينا قائلة: ما رأيكم باستحضار روح عزيزة على أيّ واحد منكم؟ لتخبرنا عن الأوضاع التي تنتظرنا في عام ألفين وأربعة وعشرين. في بادئ الأمر، بدت لي هذه الفكرة جنونية، لكن زوجتي تحمّست لها، فوجدت نفسي مضطراً إلى مسايرتها. تابعت زوجة جاري حديثها، بأنها وسيطة روحية متميزة، لها خبرة في التحدث مع الأرواح، ولقد قامت عدة مرات بإدارة جلسات لتحضير الأرواح.

التفتت جارتنا إلى زوجتي: ما رأيك بأن تقترحي علينا اسم الشخص الذي تودين استحضار روحه؟ ولما كانت زوجتي متعلقة بوالدها الذي توفي منذ سنتين بمرض السرطان، فلم تتردّد ولو للحظة واحدة، لكي تطلب منها أن تحضر روح أبيها.

جلسنا حول الطاولة الموجودة في منتصف الغرفة، وضعت الوسيطة عدة أرغفة من الخبز على الطاولة لجذب الروح، كما أشعلت أربع شمعات لتمثلنا نحن الأربعة، ثم أطفأت جميع الأنوار في البيت، فأصبح الضوء خافتاً بالغرفة. باشرنا الطقوس بأن أمسكنا بأيدي بعضنا بعضاً، بدأت الوسيطة بمناداة روح والد زوجتي؛ عزيزنا أبو هيفاء، ابنتك الجميلة جالسة معنا، جئنا إليك بالهدايا من الحياة إلى الموت، تواصل معنا من أجل ابنتك المشتاقة إلى سماع أخبارك، لم تكد تنتهي جملتها، حتى بدت عليها علامات الذعر، وتوسعت حدقة عينيها، وأخذت بالتعرّق والارتعاشٍ، فجأة انتابتها حركات عشوائية، وكأنها تقاوم جسماً غريباً يحاول أن يتلبسها.

حاولنا نحن الثلاثة أن نحافظ على هدوئنا، ونتحكم في أعصابنا، ثم جاء دور زوجتي فسألت أباها: ماذا تتوقع أن ينتظرنا في العام القادم؟ بغتةً تغيّر وجه الوسيطة، فأخذت تختلج، وخرج الزبد من فمها، وتغيّر صوتها، فأصبح أكثر خشونة فأجابت: إنه عام سيّئ للغاية. فالرقم ألفين هو رقم ملعون يشير إلى وجود الله خالق هذا الكون مع الشيطان الذي يحاول أن يفسد ما خلقه الله، أما الرقم صفر فهو يعني التلاشي ونهاية كل شيء، وتكرار الرقم اثنين يؤكد قطعياً شؤمَ

هذه السنة، أما الرقم أربعة فهو رقم روحي يدعو الإنسان إلى ضرورة العودة إلى أعماق ذاته، ليتمكن من الصبر على هذه المصيبة التي بانتظاره.

دبّ الذعر في نفوس جميع الموجودين، وقمنا فوراً بفصل أيادينا عن بعضنا، ثم جرى إطفاء الشموع وإنارة ضوء الغرفة، غير مبالين بتحذيرات الوسيطة بأنه يجب أن نصرف الروح قبل إنهاء الجلسة. المفاجأة كانت عندما عاد الضوء، وجدنا خربشة باللون الأحمر مطبوعة تحت الساعة المعلقة على الحائط بشكل تعويذة كلماتها مكتوبة بحروف اللغة الصينية، تركتنا مشلولين من الخوف. نظرت إلى الساعة فكانت تشير إلى الثانية عشرة ودقيقة واحدة، معلنةً أننا قد دخلنا العام الجديد.

دمية الشيطان

لقد ترددت كثيراً، قبل أن أكتب قصتي، حتى لا تتهمني صديقاتي ومعارفي بالجنون، لكنني قررت أن أحكي عنها، لكي أخفف من الصراعات الداخلية التي تموج في صدري.

بعد تخرجي في الجامعة، توظفت في وزارة السياحة، وعلى الرغم من أن شكلي عادي، وعينيّ غير ملونتين، فلقد تقدم عدد كبير من الشباب لخطبتي، لاعتقادهم بأن راتبي الشهري قد يسهم في مصاريف بيت الزوجية. بالنهاية وافقت أسرتي على زواجي من ابن عمتي الذي يعمل في مؤسسة أبيه لتجارة المواد الغذائية، على أساس أن أحواله المادية جيدة، ولديه سيارة، وبمقدوره أن يفتح لي بيتاً مستقلاً، وإلى أن يحين الوقت بالمستقبل سأترك وظيفتي، لأتفرغ للبيت وتربية الأولاد.

الآن لقد مضى على زواجي أكثر من ثلاث سنوات، ولم أرزق بأي طفل، وما زلت في وظيفتي. بعد مراجعة الأطباء الاختصاصيين، تبيّن لي أن زوجي يعاني ضعفاً في حيواناته المنوية، وأنه غير قادر على الإنجاب. فكرت بموضوع طلب الطلاق، غير أن أهلي كانوا يرفضون هذه الفكرة، خوفاً من أقاويل الناس، ويصرون على أن هناك علاجاً لكل مرض، ما دامت النقود متوافرة، وأنه بتقدم الطب سوف تنحل هذه المشكلة مع العلاج.

أصبحت أعيش التوتر والغضب والعجز، لعدم قدرتي على تبديل واقعي، وأسقطت كل هذا الإحباط على زوجي، لأنه

دمّر حياتي، وباشرت أفكر بطريقة تقودني إلى التخلص منه. ذات مرة كنت بالسوق، وشاهدت في واجهة أحد المحال لعبة لبنت صغيرة، ترتدي فستاناً سماوي اللون، تخيلت أنني رأيتها مرة من قبل في أحد أحلامي، والآن فجأة ظهرت بالواقع أمامي، إنها مصادفة غريبة ومثيرة، لاحظت بطرف عيني بأن عينيها الزرقاوين تتحركان من تلقاء نفسيهما باتجاهي، فبادرت إلى شرائها فوراً، أحسست في تلك اللحظة، بأن هناك شيئاً غريباً يشدني إليها.

لما وصلت إلى البيت أخرجتها من علبتها، ووضعتها على فراشي، وبدأت بتسريح شعرها والتكلم معها، لقد تخيلت أنها قطعة مني، وأن السماء قد أرسلتها لتعوضني عن عدم إنجابي لابنتي. استغل الشيطان هذه العلاقة العاطفية غير السوية بيننا، فتلبس الدمية المسكونة بجني بعد أن أخرجه منها، وسيطر عليها بسهولة، وبدأت تتحرك بإيحاء من سيّدها الجديد الذي تقمَّصها. أعطى الشيطان للدمية جميع صفاتي، فاكتسبت شخصيتي، فأصبحت تكره الأشخاص الذين أكرههم، بعدها بدأ الشيطان بالتخطيط لإيجاد طريقة للنفوذ إلى جسدي لكي يستحوذ عليَّ أيضاً، أخذ بملازمتي منتظراً حتى تحين له الفرصة المناسبة، في تلك الأوقات، كنت مضطربة نفسياً، ومملوءة بالحقد والحسد، وغافلة عن ذكر الله، ما جعلني في وضع غير مستقر نفسياً، سميت الدمية سهير، على اسم أعز صديقاتي، وبدأت اهتمّ بها، وأعاملها كطفلتي الصغيرة، لقد جعلتني أعيش تجربة الأمومة اللذيذة لأول مرة في حياتي، فأقسمت بأني لن أسمح لأي شخص

بلمسها، أو معاملتها بقسوة، مهما كانت الأسباب.
في المساء عندما أجلس لمشاهدة التلفزيون، كنت أضعها في حضني، وأضمّها إلى صدري، وأتخيل بأني أسمع أنفاسها الخفيفة في أذني، بينما زوجي الجالس أمامنا، يرمق سهير بنظرات البغض، إنه يغار من علاقتي الحميمة بها، لكنه يحاول أن يكتم ذلك عنا، لكنني كنت ألاحظ شرر الكراهية يتطاير من عينيه، ومن تصرفاته العدائية نحونا.
بعد أن أصبحت لي ابنة، قررت الاستقلال عن زوجي، فانتقلت للنوم على الكنبة وحدي في غرفة الجلوس، كنت أستمتع بالنوم، والدمية مستلقية على بطني، في إحدى الليالي أحسست بدغدغة أنفاس حارة على رقبتي، أرهفت سمعي لصوت قلبها، وهو يعلو وينخفض على كتفي، لم يعد عندي الجرأة لأفتح عينيَّ لأتأكد مما يحدث، حاولت أن أرفع يدي لأتحسسها، لكنها كانت مشلولة، وشعرت بحالة من الاختناق وضيق النفس، جربت أن أصرخ بصوت عالٍ لكي يسمعني زوجي، فيحضر لمساعدتي، فلم أتمكن، وعلى الرغم من تشنج أطراف جسمي، انتفضت من على الكنبة، فوقعت على الأرض، كردة فعل عفوية مني، لمنع الشيطان من النفوذ إلى جسدي.
سمع زوجي صوت ارتطامي بأرضية الغرفة، فجاء مسرعاً، فوجدني ملقاة على الأرض، واللعبة جاثمة فوق صدري. للدهشة جلست اللعبة لأول مرة، ونظرت إليه بطريقة مخيفة، ولقد لاحظ زوجي ذلك، فقال لي: «متلبسها عفريت، يجب أن نتخلص منها فوراً، ونرميها من الشباك»، وعندما اتجه

نحوها، شاهدتها وهي تركض بعجلة إلى المطبخ، وعادت وهي تحمل سكينة صغيرة في يدها، واتجهت نحو زوجي مباشرةً، وعندما اقتربت منه، ركلها برجله، فارتفعت أكثر من مترين بالهواء، وسقطت على ظهرها على الأرض، وبسرعة البرق وقفت على رجليها من جديد، وركضت نحوه، وطعنته بالسكين في قدمه، وقبل أن يصرخ من الألم، طعنته مرة ثانية وثالثة في المكان نفسه، لقد ظهرت شراستها الشيطانية بشكل لا يصدق، واستدارت لتطعنه على قدمه الثانية، لم أعد أعرف ماذا أفعل، نظرت إلى جانبي فوجدت على الطاولة تمثالاً صغيراً من البرونز لأفروديت، فحملته بيدي، وجئت من خلف ابنتي سهير وضربتها على رأسها، فالتفتت إليَّ مذهولة، وقد اتسعت حدقة عينيها، ثم غابت كلها، ليبقى فقط بياضها، وبقيت عيناها مفتوحتين وجاحظتين، وهي تنظر باتجاهي، فشعرت برعب رهيب، فمددت أصابعي، وأغمضت عينيها، ثم تطلعت إلى زوجي المسكين والدماء تنزف من قدمه، فأحسست كم أنني كنت مخطئة في حقه، طلبت على الهاتف سيارة إسعاف لتنقله إلى المستشفى، لما عدت لرفع الدمية، لإلقائها في كيس القمامة، وجدتها مقطعة إلى أجزاء صغيرة مسحوقة، وهي غارقة بالدماء، ومازالت تنزف.

رحلة إلى المجهول

وصلت إلى مستشفى الحكمة متأخراً، بسب صعوبة الحصول على تاكسي في هذه الأيام، عندما هممت بدخول غرفة والدي، أخبرتني الممرضة بأنه قد فارق الحياة منذ حوالي ربع ساعة، بسبب نوبة قلبية وفقاً لتشخيص الطبيب المناوب. فهززت رأسي رافضاً تصديق ذلك، إذ إنني مازلت معتقداً بأنه مات بالسم الذي دسته زوجة أبي في طعامه، لكي ترث حصتها من ثروته، وخصوصاً أنه في الفترة الأخيرة تفاقمت الخلافات الزوجية بينهما، ووصلت إلى طريق مسدود.

طلبت من إدارة المستشفى أن تقوم بكل التحاليل الطبية اللازمة، للتأكد من سبب وفاته، ونتيجة لهذه الاختبارات، صدر التقرير النهائي، بأنه مات نتيجةً جلطة قلبية.

لقد اعتدت بخبرتي أن أشك في أقوال الأطباء عندنا، لأَنني موقن بوجود أنواع كثيرة من السموم الحديثة، غير القادرين على اكتشافها، لذلك قررت أن أتحقق من ذلك بنفسي، كنت قد قرأت أن بعض البوذيين يقومون بتجربة خروج الجسم الأثيري من الجسد لفترة قصيرة، فبدأت أجمع المعلومات حول هذا الموضوع، اجتمعت مع خبير روحاني يمارس عملية الإسقاط النجمي، ونصحني بألا أذهب في هذه الرحلة، لأنني قد أكتشف بعض الحقائق الصادمة التي يمكنها أن تدمر حياتي، وأن هناك أشخاصاً كثيرين، قد أصيبوا بالجنون بعد عودتهم من هذه الرحلة، لكني كنت قد وصلت إلى قناعة، بأنه

يجب أن أقوم بهذه التجربة بنفسي، لكي أكتشف حقيقة ما حصل، ويرتاح ضميري.

استلقيت على ظهري بالفراش، بعد أن أغلقت باب الغرفة وأطفأت جميع الأنوار، استرخيت، وأخذت أحدق في السقف، وأتلذذ بذلك السكون المهيمن على المكان، متذكراً ما قاله الخبير الروحاني، بأنه يجب ألا أخاف، لأنها تجربة تشابه عملية خروج الروح من الجسد في أثناء النوم، والفرق الوحيد بينهما بأني الآن أمارسها بشكلٍ واعٍ، عليَّ التركيز لكي أشحن جسمي الأثيري بالطاقة، لكي يتمددً فيخرج من جسدي على شكل موجات من الطاقة الضوئية، يمكنها السفر في رحلة خارج جسدي المادي إلى هذا العالم الأثيري الواسع المحيط بِنَا، لأحاول الاجتماع بالجسم الأثيري لوالدي، لكي أسأله عن سبب وفاته.

كنت مدركاً لما يحدث حولي، فالأشياء مختلفة كثيراً عن العالم الحقيقي، والساعة هنا في العالم الأثيري تساوي دقيقة في عالمنا الحقيقي، عليَّ أن أنهي هذه المهمة، وأقابل والدي بأقصى سرعة ممكنة، لأن جسدي الآن راقد على الفراش، من دون طاقة كامنة بداخله، لذا فهو بحكم الميت طبياً، وإذا طالت مدة ابتعادي عنه، وبسبب توقف قلبي عن الخفقان، فسينحبس تدفق الدم في عروقي، وستبدأ مختلف أعضاء جسمي في الوفاة بمعدلات مختلفة، حينئذ يصبح من المستحيل على جسمي الأثيري أن يعود إلى جسدي.

هالتني رؤية جارنا الذي انتحر منذ سنتين، اعتبرتها إشارة

كونية على أنني في الطريق الصحيح، كان وجهه مشابهاً للصورة التي أتذكرها عنه، على الرغم من وجود بعض الاختلافات في لونه، فقد حاول أن يوقفني ليشرح لي كيف أن زوجته هي التي دفعته من البلكونة، وأن عليّ أن أخبر الشرطة، ليعيدوا فتح التحقيق في قضيته، لكنني تابعت مساري، ولم ألتفت إليه، فالوقت يمر بسرعة. حتى صادفت صديقاً قديماً لوالدي، طالما ساعدني عندما كنت طالباً بالجامعة، فوجئت بقوله: «يا ولدي شو صار معك حتى جئت مبكراً إلى هنا وأنت في عز الشباب»، استغربت من كلمة يا ولدي. فتابع حديثه: «يجب أن تسامحني، لأن الظروف لم تسمح لي أن أعاملك كوالد بيولوجي حقيقي، على الرغم من أنني حاولت أن أدعمك دائماً بكل إمكانياتي». أدركت في لحظتها بأنه أبي الحقيقي، وشعرت بالخجل، لأنه استغل طيبة والدي الذي رباني، وخانه مع أمي، كانت هذه الحقيقة صادمة لدرجة أنني فكرت أن أعود أدراجي، ولا سيما أن الوقت بدأ ينفد مني، فتركته من دون أي رغبة في متابعة الحديث.

لقد قررت المخاطرة والاستمرار في طريقي للبحث عن أبي الحقيقي في نظري، الذي رباني وتكفل وضحَّى من أجلي، عندما وصلت إليه، وشاهدني أجهش في البكاء ظناً منه بأني انتقلت إلى العالم الثاني، نظرت إلى ساعتي، لم يبقَ معي من الوقت إلا أربعين ثانية لكي أعود إلى جسدي، أو أنني سأبقى هنا في العالم الأثيري إلى الأبد، نظر والدي إليَّ قائلاً:

«لا مجال للحديث، يجب أن تعود الآن، لم يعد لدينا وقت

للكلام، يجب أن تعود بسرعة من أجل ابنك وزوجتك، إنهما أهم ما في العالم». فحبست الدموع في عيني، وعدت أدراجي، وأنا متأكد بأنه مهما حدث، فسيبقى أعظم رجل قابلته في حياتي، متذكراً في الوقت نفسه، بأن ما هو مقدر لك لن يتجاوزك، وأن هذه التجربة ستقودني إلى المكان الذي يجب أن أكون فيه.

رحلة طارئة عكس الزمن

لما بلغ أبو خليل الثمانين من عمره، وجد نفسه في مأوى خاص لدار العجزة، من الطبيعي أن يكون نومه متقطعاً بهذه السن، لاضطراره للذهاب باستمرار إلى الحمام خلال الليل. في إحدى المرات، وفي أثناء عودته إلى فراشه شاهد خيالاً يمر بسرعة أمامه، في أول الأمر ظن أن تفكيره المشوّش، قد دفعه إلى تلفيق هذا الوهم، لكنه ما لبث أن شاهد هذا الشبح يقترب ويجلس بالكرسي المقابل لفراشه، فأصابه إحساس بالبرد، وبدأت الأشياء الموضوعة على الطاولة أمامه بالاهتزاز، في سنه يصبح التمييز بين الواقع والخيال وسط الليل صعباً، نظراً لكثرة الكوابيس التي يشاهدها خلال نومه، فهرع إلى نظارته ووضعها فوق عينيه، ليتأكد من ذلك، للغرابة بدت صورة هذا الشبح واضحة أمامه، إنها نسخة طبق الأصل عنه، لما كان في العشرينيات من عمره.

أخبره الشبح عن المحنة الوشيكة التي تنتظره في الغرفة بعد ساعات، لم يشَعر بالخوف من الموت، بل إنه الخوف من المجهول والقلق بما قد يحدث بعد لحظة الموت، فالصور العالقة في ذهنه حول القبر من أفلام التلفزيون مخيفة جداً. حاول أن يقنع نفسه بأنه قبل أن يفارق هذا العالم، عليه أن ينتقم من زوجته التي هي أصل شقائه في هذه الحياة، بعد أن طلقته وصادرت البيت الذي كانا يعيشان فيه، وطردته من المنزل، وتزوجت من عشيقها، ووضعته في مأوى دار العجزة. لم يستطع النوم طوال تلك الليلة، لما طلع الفجر، غفت عيناه

لعدة دقائق، فشاهد الشبح مرة ثانية، وأخبره بأن الوجود كله يتألف من عدة أكوان، بما فيها الكون الخاص بنا، هذه العوالم المتوازية شبيهة بكوكبنا تماماً، وهي مرتبطة مع بعضها، ويعيش فيها أشخاص متطابقون للأشخاص الذين يعيشون على الكرة الأرضيّة، وبالشكل نفسه، ولكن بظروف مختلفة. إن هناك نسخاً كثيرة من أبي خليل تعيش كل واحدة منها في كون مختلف، وترتبط تلك النسخ روحياً مع بعضها بعضاً. كما إن هناك قوانين مختلفة في هذه الأكوان، تعمل على المستويات العميقة، غير تلك القوانين الفيزيائية التي نشاهدها ونحسُّ بها في واقعنا الحاضر، وهذا يعني أنك لو تعرضت لموقف يكون فيه الموت نتيجة محتملة، ففي عالم موازٍ لنا، قد تكون أنت بصحة جيدة، فالزمن لا يتقدم بشكل خطٍّ للأمام، فالزمن يتشعب إلى عدة فروع، ليعرض كل واحد منها نتيجة محتملة لحادثة الموت التي تنتظرك.

إن الزمن يسير بسرعة مختلفة من عالم لآخر، فسرعة الزمن في عالمه حوالي ربع سرعة الزمن على الكرة الأرضية، ولو أن أبا خليل انتقل إلى عالم شبيهه الشبح، فسيعود عمره إلى العشرينيات، وأن الشبح الذي أمامه هو أفضل نسخة موجودة من أبي خليل، ولذلك يعتبر نفسه مسؤولاً عنه، ولقد حضر شخصياً لما علم بمعاناة شبيهه أبي خليل، نتيجة لتخاطرهما بوساطة الأمواج الصادرة عن الدماغ، لينهي عذابه في مأوى العجزة، وليأخذه معه إلى عالمه الموازي.

طلب منه أن يستعدَّ للسفر معه عبر الزمن باستخدام آلة الزمن التي جاء بها، إنه كالانتقال من الأرض إلى الفضاء، كل

ما عليه أن يغمض عينيه ويسترخي، ويأخذ أنفاساً عميقة، ويتخيل أنه يمشي في صحراء صفراء قاحلة، حتى يصل بالنهاية إلى ضفة نهر، ليشاهد رجلاً لا يعرفه، ينتظره بقارب أسود، يصعد القارب، ويقوده الرجل إلى الضفة الأخرى، ينزل من القارب، ليجد نفسه يسير في حديقة خضراء كبيرة، يسمع فيها زقزقة العصافير، تنتهي بقصر كبير أبيض، يدخل من الباب إلى ردهة ضيقة تؤدي إلى قاعة كبيرة، ليشاهد في منتصفها شخصاً جالساً على كنبة، يقوم من مكانه، ويرحب به بحفاوة زائدة، إنه المسؤول عن تشغيل آلة الزمن.

في الصباح لم ينزل أبو خليل كعادته إلى المطعم بالطابق الأرضي لتناول الفطور، فذهب الممرض إلى غرفته ليتفقده، لما فتح الباب وجد الفراش خالياً، وعليه بيجامة أبي خليل وملابسه الداخلية، فاستدعى المدير المسؤول، وبحثوا عنه من دون جدوى في كل أنحاء المبنى.

اتصل مدير مأوى دار العجزة بمخفر الشرطة، ليرفع المسؤولية عنه، قائلاً: «إن أحد نزلاء المأوى المسنّين الذي يعاني من الزهايمر قد هرب عارياً من المأوى في صباح هذا اليوم، من دون أن يترك أثراً».

رحلة عبر الزمن

بعد انتشار فيروس كورونا بالعالم، توقعتُ أن مشكلة زيادة عدد سكان الكرة الأرضية قد قاربت على نهايتها، لكني فوجئت بأنه لم يمت في كل هذا الوباء إلا خمسة عشر مليون شخص فقط، ومازال هناك أكثر من ثمانية مليارات، يلعبون ويمرحون غير عابئين بأن خيرات كوكب الأرض قد أوشكت على النفاد.

الحكومة الخفية التي تتحكم في رقاب الناس، قد فشلت في حل مشكلة ازدحام الكرة الأرضية، وإنها الآن بصدد إعداد خطة ثانية أكثر شراسةً، للقضاء على هؤلاء الملاعين غير المنتجين، الذين لا حاجة للبشرية إليهم، وبما أنني أعرف أنني واحد منهم، لا أساوي شيئاً على هذا الكوكب، فقد قررت أن أعدَّ العدة لأنجو من هذا المأزق.

تنفيذ الخطط يحتاج إلى المال لإنجاحها، تمكنت من إقناع ولدي خالتي، بأن سرقة بنك الشرق الأوسط في بيروت عمل مشروع، فالبنوك هي التي قامت أولاً بسرقة أموال مودعيها، والآن أصبح من حق الناس سرقة البنوك لاسترداد أموالهم.

من السهولة أن تقنع رجلين مفلسين ومتعطلَين عن العمل، وليس لهما مكان في تركيبة المجتمع الرأسمالي، بأن سرقة البنك عمل بطولي هدفه إعادة توزيع الثروة على الجميع.

بالنهاية نجحنا في سرقة البنك، لكن في أثناء خروجنا تبادلنا إطلاق النار مع حرس البنك، فقُتل الأول، أما الثاني فسقط

جريحاً، واقتادوه إلى المستشفى، وبدأت التحقيقات، تمكنت أنا من الفرار ومعي قرابة مئة وعشرين ألف دولار، لم يعد أمامي سوى ساعات لمغادرة البلد، قبل أن يُلقى بي في السجن. نزلت إلى ميناء طرابلس، وتفاوضت مع صياد يملك قارباً صغيراً لصيد السمك، لنقلي إلى ميناء أنطاكية، مقابل عشرة آلاف دولار، وركبنا القارب بالليل قاصدين مدينة أنطاكية في تركيا، إنها مركز تهريب عالمي لكل الأشخاص الذين يفكرون بالهجرة إلى أوروبا، كانت خطتي أن أشتري جواز سفر مزوراً جديداً، وبعدها أسافر إلى بلد صغير في أميركا الجنوبية، حيث أستقر هناك، ومعي هذا المبلغ القليل، لأبدأ حياة جديدة بمنطقة تافهة معزولة، لا تهتم الحكومة الخفية بالسيطرة عليها.

بخبرتي أعرف أنه لا يوجد حدود لطمع الإنسان في امتلاك النقود، لذلك أخذت الاحتياطات اللازمة، وفي أثناء إبحارنا، وبينما كنت متظاهراً بالنوم، شاهدت الصياد اللعين يحاول أن يهوي بالمجداف الخشبي الذي يُستعمل لدفع القارب يدوياً على رأسي، أزحت رأسي باللحظة المناسبة، وأطلقت عليه النار من مسدسي الذي كنت أخفيه جاهزاً تحت معطفي، فأصبته في معدته، بدأ يصرخ من الألم، ويتوسل لي أن أنقذه، لكني وجهت مسدسي إلى رأسه، وأطلقت طلقة ثانية، أراحته من عذاب هذا العالم الظالم، ثم ألقيت بجثته في البحر.

حاولت أن أحافظ بقدر معرفتي على اتجاه مسيرة القارب نحو الشمال، بعد مرور نحو تسع ساعات نفد البنزين الموجود في القارب، وأخذت الأمواج تتقاذفنا، ولم يكن معي سوى

غالونين من الماء الصالح للشرب، وبدأت تقنين استهلاكي للماء، وأنا أنتظر المجهول.

يومان من الضياع والبحر يتقاذف القارب الصغير، حتى لمحت في الأفق قارباً سريعاً لخفر السواحل، لم تشغلني حركة اقتراب الزورق عن التفكير بأنهم سوف يسألونني عن كيفية حصولي على هذه الكمية من الدولارات، فألقيتها بسرعة في البحر قبل اقتراب القارب، بعد أن فتشوا زورق الصيد أغرقوه وحملوني معهم في قاربهم السريع إلى مركز استقبال المهاجرين في جزيرة جافدوس اليونانية.

بدأ ملازم ثانٍ التحقيق معي، فتظاهرت بأني أتكلم الإنكليزية بصعوبة، فسألني عن اسمي، فأعطيته اسم شخص سوري كنت أعرفه، قد توفي في لبنان، وسألني عن جنسيتي فقلت له إنني سوري، ولما سألني عن سبب هجرتي، فقلت له إني لاجئ سياسي هارب من بطش الحكومة، لأني أعرف أن اللاجئين السياسيين لا يمكن إعادتهم إلى بلدانهم.

بعد جلسة التحقيق، سمعته يقول لموظف في الإغاثة الدولية باللغة الفرنسية، اشحنه إلى ألمانيا، فاليونان بلد فقير، وهو يغصُّ بآلاف المهاجرين، شعرت بالاطمئنان لأول مرة بعد هذه المعاناة الطويلة. خلال يومين نظمت هيئة الإغاثة الدولية قافلة للناجين من قوارب الموت إلى ألمانيا، فهي البلد الأوروبي الوحيد الذي يستقبل المهاجرين عن طيب خاطر.

الآن تركت لبنان، وسأبدأ حياة جديدة في ألمانيا، ويجب أن أغيّر طبيعتي، وألتحق بقطيع العمال المنتجين المسالمين، حتى

لا يدخل اسمي في القائمة الجديدة، التي تعدّها الحكومة الخفية للأشخاص المستهلكين المتمردين، الذين لا يتوافقون مع قوانين المنظومة الجديدة.

صديقه جاك

سأخبركم في هذه القصة كما حدثت معي حرفياً، وأنا بكامل قواي العقلية، على الرغم من تقدمي بالسن، فما زالت صحتي على ما يرام، وإن كنت أعاني أحياناً من أعراض قلق الموت. لقد اعتاد حفيدي أن يجلس وحده لساعات طويلة، يرسم صوراً غريبة بالألوان لوجوه تشبه وجوه سكان المريخ التي نشاهدها عادة في المسلسلات التلفزيونية، وكانت هناك صورة لبنت يسيل من فمها وأنفها الدم، فشعرت بالخوف، لأنها ذكرتني بوجوه زومبي في فيلم الأحياء الأموات.

حاولت أن أقنع حفيدي بأن يتوقف عن رسم هذه الوجوه المقرفة، ويحاول أن يرسم وجوهاً لبنات شقراوات جميلات، لكنه أخبرني بأن الموضوع خارج عن سيطرته، فهناك صديق له اسمه جاك، يظهر له في منتصف الليل، ويوحي له بالأشكال التي يقوم برسمها في النهار. في هذه السن يجب علينا مسايرة الأطفال، لنستطيع أن نفهم ما يجول في خاطرهم، فاقترحت عليه أن ينام معي بالفراش في غرفتي، وعندما يأتي جاك الخيالي في منتصف الليل لزيارته، يوقظني من نومي، لكي أتعرّف عليه.

بالفعل أحسست بتلك الليلة وأنا مستغرق في النوم، وإذ بحفيدي يشدني بعنف من قميصي، لما فتحت عينيَّ وجدت أمامي وجهاً أصفر، كثيف الشعر، غليظ الشفتين، تنظر عيناه البنيتان المفتوحتان ذواتا الجفون المحتقنة بنظرات ثاقبة مباشرة في وجهي، مرتدياً اللون الأصفر من رأسه

إلى أخمص قدميه، فأضفى وجوده نوراً مصفراً باهتاً كئيباً في جو الغرفة، وقبل أن أستوعب المنظر اختفى هذا الوجه الغريب، وعندما سألت حفيدي، أخبرني بأن هذا هو صديقه جاك، ولقد رفض أن يبقى معنا، لأنه شعر بأنني لا أحبه، فأصبت بحالة من الإحباط لعدم قدرتي على التواصل معه.
تناسيت هذا الموضوع، فكلنا يعرف أن قصص الأطفال مبنيَّة على الخيال والأحلام التي يعجز الطفل عن تحقيقها، ولكن الشيء الغريب في ذلك أنني شاهدت حفيدي باليوم التالي، يرسم صورة الوجه الأصفر الذي شاهدته البارحة بدقة غريبة، وكأنه صورة فوتوغرافية عنه، فعزوت ذلك إلى أنه مجرد تخاطر بالأفكار، وأن الوجه الذي كنت قد تخيلته أمامي البارحة قد انتقل مباشرةً من دماغي إلى دماغ حفيدي، وهذه الظاهرة طبيعية، تحدث بين الأفراد الذين تربط بينهم علاقات عاطفية قوية، وحاولت مرة ثانية أن أتناسى الموضوع.
بعد عدة أيام كان حفيدي يجلس على الطاولة، يرسم بعض الوجوه، فشاهدت بينها صورة طبق الأصل لوجهي، فسألت حفيدي عن هذه الصورة، فأجابني متلعثماً والخوف يملأ عينيه، بأن صديقه جاك قد طلب منه أن يرسم صورتي، كما أكد عليه بألا يخبرني بذلك، لأنه سيحضر في منتصف هذه الليلة ليأخذ روحي.
في البداية حاولت ألا أصدق ذلك، لكنني نظرت إلى وجه حفيدي فوجدت البراءة والقلق في عينيه، وبخبرتي بأنَّ

الحاسة السادسة عند الأطفال قوية، لأنهم يستشعرون بعفوية بالأحداث وهي قادمة من دون إشارات أو سابق معرفة، لما كنت أعاني من اضطرابات قلق الموت، فما كان مني إلا أن ذهبت بسرعة إلى غرفتي، جهزت حقيبتي، وأخذت بعض الملابس الضرورية، وكل النقود والأشياء الثمينة التي أمتلكها، وغادرت البيت من دون أن يلحظني أحد، ولم أترك أيَّ عنوان أو أثر حتى لا يتبعني جاك المشؤوم إلى مقرّي الجديد.

طارد الجن

العالم مملوء بالفاسدين، عندما أنظر إلى الناس من حولي، فأجدهم سيئين كلهم، لا شك أن كل واحد منهم قد اكتسب هذه الصفات القبيحة، من الجني الذي يعيش في داخله، فأصبح ظالماً وطماعاً، دون أي قيم أو معايير أخلاقية. نظرت إلى جميع معارفي فوجدت أن هناك جنياً متلبساً في كل واحد منهم، شعرت أن من واجبي أن أبدأ بمساعدتهم واحداً تلو الآخر لأطرد الجن من داخلهم.

بما أنني أعمل حارساً ليلياً لمستودع في المنطقة الحرة، حيث تحيط به مستودعات قديمة متهالكة، تطلُّ على شوارع إسفلتية مهملة، تتحول في أثناء الليل إلى كتل متشابهة موحشة، ما يزيد من شعوري الدائم بالتعاسة والإحباط.

قمت بدعوة صديقي غسان المقرب من عائلتي، إلى سهرة لشرب المتة خلال مناوبتي الليلية في المستودع. في بادئ الأمر لم تعجبه الدعوة، واستغرب منها، لكن بعد إلحاحي الشديد، جاءني في الساعة التاسعة مساء اليوم، فأدخلته المستودع وبدأنا طقوس شرب المتة، نتبادل تمرير قرعة المتة بيني وبينه، ونشرب من القشة نفسها، ما دفعنا إلى الاسترخاء والتواصل بشكل مريح.

كنت قد قرأت على الفيسبوك، أن هناك طريقتين لإخراج الجني من جسد بني آدم، الأولى تعتمد على الاستعانة بالكتب السماوية، لإخافة الجني من عذاب النار، فيغادر جسد

الإنسان طواعيةً خوفاً من اللّه. والطريقة الثانية تعتمد على تعذيب جسد الإنسان الذي يتلبسه الجني بالنار، فالعذاب بالفعل لا يؤثر في جسد الإنسان، ولكنه يطول جسم الجني الموجود في داخله.

بينما صديقي غسان، غارق في وصف المشكلات التي يعيشها يومياً مع زوجته، باغتُّه فجأة بضربة خفيفة على رأسه من مطرقة صغيرة، كنت قد أخفيتها تحت عباءتي، فقد وعيه لعدة دقائق، تمكنت خلالها من ربط يديه مع بعضهما بحبل بلاستيكي رفيع، وكذلك وثقت قدميه مع بعضهما، لكيلا يتمكن في أثناء معالجتي له من الفرار، كما وضعت على فمه قطعة من شريط بلاستيكي لا صق، لكيلا يتمكن من الصراخ، فيثير حولنا الشبهات.

جلبت شمعة عسلية ثخينة وأشعلتها وقربتها من أصابع يديه، والهدف من ذلك حرق أصابع الجني الذي في داخله لتعذيبه وترهيبه. لقد بدأت حفلة طرد الجني، وأحسست بمتعة كبيرة وأنا أمارسها لمساعدة صديقي الحميم. شعر غسان بالخوف المميت، فالظلام الدامس يحيط بنا وأنا أتكلم مع الجني الذي في داخله، ربما تصور بأنني مجنون، أو ربما دفعه الخوف ليعترف بكلمات غير واضحة وهي تخرج من تحت شفتيه المطبقتين، بأنه غير مسؤول عما يحدث، فزوجتي هي التي تتصل فيه كل ليلة طالبة منه الحضور لعندها، بحجة أنها وحيدة وزوجها يعمل في وردية ليلية، ولا يهتم بها، وتصرّ عليه أن يطلق زوجته لكي يتزوجها بعد أن تخلع زوجها، فهي تحبه

بشكل جنوني، ولا تستطيع أن تعيش من دونه.
المفاجأة كانت غير متوقعة، ما دفعني إلى عدم تصديقها في بادئ الأمر، لكنه أخذ يقسم بالله إنه رفض دعواتها في بادئ الأمر، لكن من كثرة اتصالاتها الهاتفية، لعب الشيطان بعقله وتغلب عليه، فخان زوجته وأعز أصدقائه، لكني أخذت أقنع نفسي بأن ما حدث أمر طبيعي، فهناك جني متلبس صديقي، وجني آخر متلبس زوجتي.
قررت أن أنقل شعلة الشمعة إلى مكان أعلى في جسده، حتى أجبر الشيطان على الخروج مع نفسه من فتحة أنفه، فوضعت الشمعة تحت إبطه، بدأ بالعواء والصريخ بصوت خافت مكبوت مثل الكلب، أنا أشعر بأنه يتألم، لكني أعرف أن الأذى كله يصب على روح الجني الذي في داخله، فهمت من كلماته غير الواضحة بأن زوجتي كانت تدس لي في كل يوم بالزوادة التي آخذها معي ليلياً بذور التفاح العادي بعد تقطيعها ورشها على الجبنة البيضاء، حيث تحتوي بذور التفاح على كميات قليلة من مادة السيانيد السامة، متصورة أن تناولي هذه الكمية القليلة السامة يومياً سيؤول إلى وفاتي بالنهاية.
تابعت وضع شعلة الشمعة تحت إبطه حتى توقف عن الصريخ، ثم غاب عن الوعي ونام، فأدركت أن الجني الذي في داخله قد خرج، فمددته على الأرض، وتركته ليرتاح بسلام، لكنني أدركت من اعترافه بأن الجني المتلبس زوجتي جني لعين.
قررت أن أترك مناوبتي الليلية، وأخفيت مطرقتي الصغيرة

تحت عباءتي، واتجهت مباشرة إلى بيتي، عازماً دخول منزلي بهدوء لأفاجئ زوجتي النائمة بضربة خفيفة على رأسها، تفقدها وعيها لعدة دقائق، فأقوم بتوثيقها، لأبدأ بمعالجتها، لطرد الشيطان الخبيث المندس فيها، في أثناء طريقي بدأت في إعداد قائمة طويلة من الأسماء التي يجب عليَّ معالجتها.

لا تلمسي القطة

أخذت نفساً عميقاً من أرجيلة معسل التفاح، وسحبته إلى رئتي، ثم نفثته بقوة، فخرج متصاعداً من فمي بشكل دوائر رمادية متداخلة مبتعدة عني، باتجاه القطة الشيرازية البيضاء الجالسة أمامي على الكنبة نفسها التي اعتادت زوجتي المرحومة الجلوس عليها. بينما القطة تحملق باستغراب بعينيها الزرقاوين بدوائر الدخان، وهي تتلاشى في الهواء. شعرت بأن هذه القطة ترى ما لا أراه، وكأنها قادمة من عالم آخر، فنقلتني الجلسة بعيداً عن أجواء البيت، وعن مشاعر الكآبة التي سيطرت عليَّ في الفترة الأخيرة نتيجة وفاة زوجتي، ورحيل ابنتي الوحيدة إلى بيت زوجها، فأصبحت أعيش وحدي مع التلفزيون والأرجيلة وبعض التخيّلات المزعجة، التي لم تكن في سياقها الزمني.

انتابتني النشوة خلال هذه الجلسة، من مجرد تفكيري باقتراح جارتنا أم محمود، بأن تزوجني أختها المطلقة، لقد جمعتني معها في منزلها، كانت سمراء طويلة جذابة في الثلاثينيات، بينما أنا في السابعة والستين من عمري، إن الرجل عندما يكبر بالسن يتصور أن الزمن قد سرق عمره، ويفكر بأن يجدد شبابه بالزواج من امرأة صغيرة، تعيد إليه بهجة الحياة، وتعطيه الشعور بأنه مازال مرغوباً. لقد أعطتني الإحساس خلال حديثنا بأنني مازلت شاباً، وأنني أبدو أصغر بكثير من عمري الحقيقي، فزاد تعلقي بها، قد تكون هذه فرصتي الأخيرة، لأبدأ حياتي من جديد، بدأت أتخيلها وهي جالسة

أمامي في قميص النوم، ما أثار في نفسي دوافع جنسية تركتها خلفي منذ زمن طويل.
كنت بالماضي دائماً أعيش أحلام اليقظة، وأتصور أنني متزوج من امرأة شابة وجميلة، والآن أصبحت الفرصة سانحة أمامي، لقد اختلط الخيال بالواقع، وجدت نفسي في هذه اللحظة أعيشه فعلاً، على الرغم من أنني لم أفعل شيئاً مشابهاً له من قبل. لم أستطع أن أتعامل مع خيالي الجامح، ولربما يعود ذلك إلى أنني بعد أن تقاعدت من وظيفتي، انقطعت علاقاتي مع أصدقائي الحقيقيين، وأخذت أعيش حياتي الاجتماعية من خلال الفيسبوك، وأمضي أكثر أوقاتي على شاشة التلفزيون لمشاهدة أفلام الإثارة والجنس والرعب.
دون الإطالة فقد اكتملت هذه الجيزة، على الرغم من معارضة ابنتي الشديدة لها، وجرى عقد القران في حفلة بسيطة في بيتي، لم تحضرها ابنتي لزعمها بأنها لا تريد أن تحلّ امرأة ثانية محل أمها، أو لعلها كانت لا تريد أن يشاركها أحدٌ في ميراثها.
لم تجر الأمور كما تصورتها، ولم أحصل على الإثارة التي كنت أخَطط لها، لأنني تجاهلت طبيعة النفس البشرية، بأنه لا زواج ناجحاً من دون حياة جنسية ناجحة، فندمت على تسرعي في اتخاذ ذلك القرار، ولم تكن لدي الجرأة لأدخل في متاهات الطلاق، كثيراً ما جلست أحدق في عيني هذه القطة الشيرازية، محاولاً أن أعرف فيما إذا كانت تدرك المعاناة التي أمرُّ بها، إني أفهم بأن القطة ترى ما يدور في خاطري, لكنها لا ترى ما أتخيل بأنها تراه.

كانت علاقة زوجتي الجديدة بالقطة سيئة للغاية, وكانت زوجتي تلحُّ عليَّ في كل يوم بأنه يجب علينا التخلص منها. وادعت بأنها منذ يومين بالت أمام خزانتها الجديدة، فقامت بركلها على وجهها، فتوقعت بأن القطة بدأت تشعر بعدم الأمان في هذا البيت، وازداد نفورها من زوجتي وحقدها عليها, وتخيلت بأن زوجتي كانت في عقلها الباطن تربط بين القطة وزوجتي المرحومة، لكن الشكاوى من القطة أخذت تزداد في كل يوم.

أخبرتني زوجتي أنني عندما أذهب إلى القهوة، وأتركها وحدها مع القطة، فإنها تسمع مواء خافتاً ومتقطعاً, وكأن القطة تتحدث بلغة خاصة مع بعض المخلوقات، وأحياناً تسمع أصوات خطوات في غرفة الجلوس، ولما تذهب إليها لا تجد أحداً، وأنها تضع مفاتيحها على الطاولة، ثم لا تجدها رغم تأكدها بأنها تركتها في هذا المكان.

في إحدى المرات عدت من القهوة فوجدت زوجتي تبكي، قائلة إنني بعد أن غادرت البيت، شعرت بأن هناك من يراقبها أو أنه موجود معها بالغرفة، وأحست بأن أحداً يلمس شعرها، وهي تراقب التلفزيون في غرفة الجلوس، ومن شدة خوفها ذهبت إلى غرفة النوم، وأغلقت عليها الباب بالمفتاح، وبينما هي ممددة شاهدت مقبض الباب يتحرك، ونزل إلى الأسفل مرتين أو ثلاثاً، لكن الباب لم يفتح، وأن الأمر أكبر من أن يكون مجرد هلاوس وأحلام، وهي جازمة بأن هذه القطة قد تلبسها الشيطان، ولا بدّ فوراً من التخلص منها. شرحت لها أن بعض القطط تقفز على يد مقبض باب الغرفة لمحاولة

فتح الباب، وهذا أمر طبيعي تفعله بعض القطط، لكنها لم تقتنع بهذا التفسير، واتهمتني بأني أنحاز إلى القطة ضدها.
حاولت آن أسوّف الموضوع، وعدتها بأني سأجد صديقاً يقبل بأن يأخذ القطة ويربيها في منزله، كررت لها بأن القطط بغريزتها لا تطيع ملاكها لمجرد إطعامهم لها، بل يجب عليهم اكتساب ثقتها وحبها وتدليلها والتقرب منها واحترامها، لكن كل هذا الكلام لم يجد نفعاً، وأصبحت ملزماً بالتخلص من القطة بأي شكل من الأَشكال.
مرة شاهدت زوجتي في قميص النوم، فشعرت برغبة، لم أستطع السيطرة عليها، من دون أن أعطيها أي أشارة، اندفعت إليها، وحاولت بلطف أن أمددها على الكنبة، وأنا أتمتم في أذنها بأنها أجمل امرأة في العالم، كانت حركتي مباغتة لها، في بادئ الأمر لم تقاوم، وكأنها لم تستوعب ماذا يحدث لها، ولما حركت يدي لأنزع قميصها، بدأت تدفعني بقوة عنها. فاضطررت لأن أحملها من على الكنبة وأمددها على السجادة الأرضية، فازدادت مقاتلتها ضراوةً، وأدخلت أظفر سبابتها في عيني اليسرى، محاولة إيذائي. جنَّ جنوني، فأرجعت رأسي إلى الوراء، وأصبت بنوع من الهستيريا، فهي لا تتجاوب معي ولا تريدني، على الرغم من أنني أكثر وسامةً من زوجها السابق بألف مرة.. أقنعت نفسي، بأن عليّ أن أتخلص من هذه الزوجة قبل التخلص من القطة الشيرازية، فهذه المرأة قد تزوجتني من أجل أن ترثني، رغم أنها كانت تتظاهر بعكس ذلك، في أثناء فترة تعارفنا.

غادرت المنزل وأنا في حالة اضطراب، وقد تركت خلفي خيبات الأمل وشعوري بالفشل، وذهبت إلى القهوة لكي أتخدّر بالأرجيلة والثرثرة مع أصدقائي، لكنني سرعان ما اكتشفت الحقيقة، بأنني رجل مريض نفسياً وغير قادر على القيام بعلاقات طبيعية مستمرة، ولا أقوى في السيطرة على زوجتي، بدأت أتخيل ماذا سيحدث بعد طلاقي من زوجتي الجديدة؟ وماذا سيقول عنا الناس؟

عندما عدت إلى البيت في المساء، أخبرتني زوجتي بأنها حاولت إصلاح علاقتها مع هذه القطة الشريرة، فلمستها وأخذت تسايرها، وتمسح على رأسها بلطف، فباغتتها القطة وعضت سبابتها. في البداية لم تبالِ كثيراً بهذه العضة، لقد غسلت أصبعها بالماء لتزيل عنه آثار الدم، ثم وضعت عليه قطعة قطن مبللة بالكحول. أدركتُ في هذه اللحظة أنه طفح الكيل من القطة، في اليوم التالي وضعت القطة في كيس من الخيش، واستأجرت تاكسي، وانطلقت إلى قرية عين الفيجة التي تبعد قرابة عشرين كيلومتراً عن دمشق، ما كدت أصل القرية حتى فتحت كيس الخيش، فانطلقت القطة المتمردة راكضةً إلى المجهول.

عدت أدراجي إلى البيت، وقد نفذت تعليمات زوجتي حرفياً، بعد عدة أيام بدأ أصبع زوجتي بالانتفاخ، وأخذ لونه يميلٍ إلى الاحمرار، أهملنا الموضوع في بادئ الأمر، ثم أجرينا عدداً من الاستشارات، وانتهى بنا المطاف في مستشفى المجتهد. بقيت زوجتي في المستشفى لمدة يومين، خضعت لعملية جراحية

بسيطة في أصبعها لتنظيف الجرح، لكن بعد شهر عاد الانتفاخ إلى أصبعها، وأصبحت عاجزة عن تحريكه لذلك قرر الأطباء بتره.

بعد الانتهاء من عملية بتر أصبعها، بدأت صحتها تتدهور، وكانت أحوالها مؤخراً متقلبة للغاية، وعلى قول الأطباء، إنها تعاني ضعفاً في جهاز المناعة والتهاباً رئوياً. لقد اكتشف الأطباء أنه عندما عضت القطة أصبعها ونتيجة لإهمالنا في معالجة الجرح، انغلق الجرح، ودخلت البكتيريا لمجرى الدم، وبقيت في الجسم، وتكاثرت، ثم بدأت تنتشر، وبأقل من أسبوعين، رحلت زوجتي إلى العالم الثاني.

لكن لم تكن هذه هي النهاية، بعد وفاتها بفترة قصيرة، وبينما أنا عائد في المساء من القهوة إلى البيت، وجدت القطة البيضاء الشيرازية بانتظاري أمام باب العمارة.

مصل الحقيقة

هذه قصة حقيقية جرت أحداثها منذ أكثر من ثلاثة أعوام في دمشق، وإذا كان هناك بعض التعديلات فيها فهي غير مقصودة، ويعود ذلك إلى أن ذاكرتي بدأت تفقد بريقها مع تقدمي بالعمر.

كان مأمون يعمل طبيباً للأمراض الداخلية في مستشفى المجتهد الحكومي، وكان بالوقت نفسه يعمل بالمساء في عيادته الخاصة، إن علاقته مع زوجته الصغيرة الحسناء تسير إلى طريق مسدود، على الرغم من أن زوجته سلمى، حاولت في البداية أن تجعل أيام الزواج الأولى مملوءة بالتفاؤل والإيجابية، إلا أن فشلهما في ممارسة العلاقات الحميمة الناجحة، دفعهما ليتشاجرا على الكثير من الأمور الثانوية، فالعلاقة الجنسية الممتعة ركن أساسي للسعادة الزوجية، فهي تخفف من المشاكل اليومية، وتعطي الشعور بالرضى عن الذات.

أخذت تشعر سلمى مع مرور الأيام، بأن مأمون لا يهتم بها، ويسيء معاملتها، ناهيك عن أنه لا يتعاطف معها، فهو بارد وهادئ أكثر من اللزوم، ولعل فارق العمر الذي يزيد على ثلاثة عشر عاماً، ساعد في تباعدهما الفكري ونظرتهما إلى طريقة الحياة.. كل هذه العلامات كانت تنذرها بأن زواجها يقترب من نهايته، ما دفعها إلى التفكير في البحث عن مستقبلها مع رجل آخر، وتصورت بأن شكلها الجميل، قادرٌ على أن يوفر

لها الأمان في الأيام الصعبة القادمة.

كان من الصعب على مأمون اتخاذ قرار إنهاء زواجه، على الرغم من إدراكه بأنه لا يوجد حل لمشاكله، ولكنه لم يكن يرغب في أن يكون الشخص الذي يقترح ذلك، ولاسيما أن عنده ابنتين، إحداهما في الثالثة من عمرها، والثانية ما زالت تحبو في سنتها الأولى، ما جعله يتردد في اتخاذ هذا القرار.

كانت أخته التي تكره زوجته وتغار منها، تراقب الظروف التي يمرّ بها أخوها، فاستغلتها لتخبره بأن الناس في المجتمع المخملي، يتناقلون الشائعات عن علاقة زوجته بابن عمتها، وأنه قد آن الأوان لكي يتخذ خطوة عملية، توقف زوجته عند حدّها، لكن مأمون يعرف أن هناك أوقاتاً يكون فيها من الأفضل تقصّي الموضوع قبل حسمه.

إنه مطّلع بسبب مهنته على أن هناك دواء اسمه بنتوثال الصوديوم، يُعطى حقناً بالوريد، ويسمونه مصل الحقيقة، وهو يستخدم في المصحّات العقلية في أثناء التحليل النفسي، لإيقاف المريض عن الكذب، عندما يُحقن به الإنسان ينطق الحقيقة من دون ضغوط خارجية، ويجعله غير قادر على الكذب، لأنه يثبط عمل الجهاز العصبي المركزي، لذا قرر استخدام هذا العقار ليكتشف حقيقة ما يجري من وراء ظهره مع زوجته سلمى.

تمكن من إقناع سلمى بأن ترسل ابنتيها في مساء يوم الخميس إلى بيت أهلها، ليخلو لهما الجو، وليتمتعا بقضاء ليلة حمراء بعيداً عن أعين الصغيرتين. في المساء سكب لها

كأساً من النبيذ، وفيه مسحوق مهدئ للأعصاب، من دون أن تلاحظ ذلك، لكي يتمكن من السيطرة عليها، بعدها أجلسها على الكنبة، وحقنها بإبرة في الوريد، فيها محلول بنتوثال الصوديوم، وأدار جهاز التسجيل، وبدأ يسألها أسئلة بسيطة يعرفها الجميع عن أحوالها العامة، ليستدرجها إلى الحديث عن حياتها الخاصة بعفوية تامة.

بعد أن بدأ تأثير الدواء شعرت بالتعب، وانتابها إحساس بالدوار والنعاس، فمدّدها على الكنبة لكي يمكنها من الاسترخاء، وليساعد المخدر الوريدي على تقليل نشاطها الحركي، فسألها عن علاقاتها العاطفية، فذكرت له بأنها كانت على علاقة مع ابن عمتها الذي يعمل في دكان أبيه لتجارة قطع غيار السيارات، وكانت مصممة على الزواج منه، على الرغم من معارضة أهلها، وأنه لمّا تقدم لخطبتها، فقد أقنعتها أمها بأن ابنةً بجمالها، تستأهل أن تكون زوجة لطبيب اختصاصي معروف، له مركز اجتماعي، بدلاً من أن تكون زوجة لصاحب دكان، ولما كانت على علاقة جنسية مع قريبها، فلقد تدبرت أمها موضوع فقدانها لعذريّتها، وتمكنت من إيجاد طبيب قام بعيادته بإجراء عملية بسيطة لترقيع غشاء بكارتها بسرية تامة، منهياً قلقها، لتبدأ حياتها مع زوجها الطبيب من جديد.

حاولت سلمى في الشهور الأولى من حياتها الزوجية الجديدة، أن تقنع نفسها بأن هذا الفتور الذي تعيشه مع زوجها يعود إلى الملل والروتين الطبيعي في الحياة الزوجية، وتغاضت عن مقارنة الإثارة الجنسية التي تحصل عليها من زوجها

مع المتعة الكبيرة التي كانت تتقاسمها مع حبيبها، فرُزقت بطفلتها الأولى، وانشغلت في بادئ الأمر بها، وتصورت أن جميع المتزوجات تسير حياتهن على وتيرة واحدة، لقلة التفاعل بين الزوجين، وأن عليها أن تتقبل هذا النمط السائد من الحياة، في مجتمعاتنا الشرقية المغلقة.

لم تعد تتابع أخبار ابن عمتها الذي سافر إلى السعودية، وافتتح محلاً لبيع قطع غيار السيارات، وجمع كثيراً من المال في فترة قصيرة، إلى أن ذهبت هي وعائلتها لحضور حفل زفافه في فندق الشيراتون، لقد تغير منظره، وظهرت آثار النعمة فجأة عليه، تكلفة الحفلة الفاخرة التي أقامها بمناسبة عرسه شاهدة على وضعه المالي الجديد الممتاز، عاودتها مشاعر الحب تجاه ابن عمتها، لم تنم في تلك الليلة، وهي تندب حظها الذي دفعها لمسايرة أمها، فتركت حبيبها لتتزوج من مأمون، فشعرت لأول مرة في تلك الليلة بكراهية غريبة نحو زوجها، وقررت التخلص منه.

أصبحت العلاقة مع زوجها أكثر برودة مع مرور الأيام، ما دفعها إلى التفكير بإعادة علاقتها مع ابنة عمتها الذي أصبح غنياً، وعلى الرغم من أنه متزوج، فإنها وجدت نفسها مشغولة بهذا الرجل، ولم تعد تعرف كيف يمكنها أن تتواصل معه بالسعودية، لتخبره بأنها مازالت تحبه، حصلت على رقم هاتفه الجوال من أخته، واتصلت به، وكانت مدمنة على كلماته، فقد كان خبيراً بالغزل، على عكس زوجها الهادئ، الذي لا يجيد النطق بالحب والغرام، أخبرها بأنه مشتاق إليها، وسيحضر

في نهاية الأسبوع بالطائرة إلى دمشق خصيصاً لرؤيتها لبضع ساعات.

حين تتاح الفرصة للرجل لكي يقوم بعلاقة مع غير زوجته، فإنه يضعف أمام هذه الفرصة، ولا يفوّتها، كما أنه كان يشعر برغبة قوية لإقامة علاقة حميمة مع سلمى، ترضي خياله المريض، وتشبع رغباته الجامحة، وليقنع نفسه بأنه أفضل من الطبيب الذي اختارته سلمى زوجاً لها، إنه الانتقام من الطبيب الذي خطف سلمى منه، رغبة طائشة مندفعة لا يمكنه إيقافها تعيد إليه الثقة بنفسه، وتشعره بالانتصار بعد أن ذاق طعم الهزيمة، وتمرغ خصمه الطبيب في التراب، عاد إلى دمشق، وقضى مع سلمى عدة ساعات، استعاد فيها ذكريات الماضي، ثم سافر باليوم التالي إلى السعودية.

بدأت تتكرر زيارته في عطلة نهاية الأسبوع إلى دمشق، حيث يلتقي بسلمى في أحد الفنادق الراقية لبضع ساعات ليستمتع بها، إن عواقب الانتقام العاطفية تكون مختلطة، فهو يشعر بالخيانة لزوجته، ويشعر بالوقت نفسه بالسعادة، لأنه ينفذ العقاب على الطبيب الذي سرق حبيبته. أما سلمى فكانت تفكر أنها بمسايرته بإعطائه الجنس بالطريقة التي يرغب بها، فإنها تسيطر عليه، لكي تستعيده قبل فوات الأوان، وسوف تدفعه لينفصل عن زوجته، ليتزوجها بعد أن تطلق زوجها الطبيب.

لكي تورطه بطريقة لا يمكنه الرجوع عنها، فقد أخبرته بأنها حامل منه من ابنتها الثانية، على الرغم من أنها لم

تكن متأكدة تماماً من ذلك، وتصورت أنها قيّدته بهذا الخبر، وبدأت تدفعه إلى الطريق الذي خططت له، أما بالنسبة لابن عمتها، فهو يعتبرها علاقة عابرة مثيرة لقطع نمط حياته الزوجية الروتينية، فهو يتمتع بحرّية جنسية مع علاقته معها، لأنها امرأة متزوجة.

عندما اجتمعت معه آخر مرة بالفندق، أخبرته برغبتها في استعادة حبهما الكبير، وأنها تفكر بأن يعودا لبعضهما ليشكلا أسرة واحدة، فهالها تعابير الاشمئزاز التي ظهرت على وجهه، بحيث رفع حاجبيه إلى الأعلى، فأصبح عاجزاً عن تزييف مشاعره الحقيقية. أخبرها بأن موضوع الحب قد انتهى، وأنهما يعيشان الآن علاقة جنسية عابرة، فيها الإثارة والمغامرة، فانخرطت في البكاء، وعبرت بدموعها عن ندمها على تورّطها بهذه اللقاءات، غادرت غرفة الفندق وهي تشعر بالقذارة وفقدان الاحترام لذاتها، لارتكابها الخيانة بحق زوجها وابنتيها، لم تعد لديها تطلعات بممارسة حياتها اليومية، بسب انعدام رغبتها في الحياة.

مع مرور الوقت، اعتبرت أن هذه علاقة عابرة، وحدثٌ بشعٌ في ماضيها، وأنها أخطأت التصرف، وقررت الانفصال عن الحادث، وإبعاده عن ذاكرتها، محاولةً نسيانه تماماً، عليها أن تبدأ من جديد، وتعود لتعيش حياتها العادية في بيتها مخلصة لزوجها وابنتيها. عندما وصلت إلى هذه النقطة، أطفأ زوجها جهاز التسجيل، وبدأ يفكر في خطوته الثانية بعد حصوله على اعترافاتها على شريط التسجيل.

في بادئ الأمر خطر له أن يعطي نسخة من الشريط إلى عائلة زوجته، لكي يعرفوا حقيقة ابنتهم، ولكنه تذكر بأن حماته وعمّه كانا من أوائل المساهمين في هذه اللعبة القذرة، ثم فكّر أن يعطي نسخة من هذا الشريط لأخته، لتنشره بين صديقاتها في المجتمع المخملي، لتلوك الألسن بعائلة أسرة زوجته، ولكنه فكر بالمستقبل الذي قد ينتظر ابنتيه، كما أن عليه قبل ذلك، أن يجري فحص الحمض النووي على طفلته الصغيرة، ليتأكد فعلاً من أنه أبوها البيولوجي. زحمة هذه الأفكار الرهيبة المتضاربة في رأسه، جعلته لا يتسرّع في اتخاذ قراره في هذه اللحظة، وذهب إلى فراشه محاولاً أن ينام.

بعد مضي نحو ساعتين، انتهى مفعول دواء بنتوثال الصوديوم، واستعادت سلمى وعيها، لتجد نفسها ممددة على الكنبة في غرفة الجلوس، تذكرت الإبرة والتجربة التي مرت بها بالتفاصيل الدقيقة، نظرت إلى جانبها، فوجدت آلة التسجيل القديمة على الطاولة، فأدارتها، فهالها أن تسمع بنفسها صوتها يروي مشاكلها وعلاقاتها الماضية. انتابها الشعور بالقرف من الجميع، وعاودتها الرغبة بعدم استمرارها في هذه الحياة، فاتجهت إلى البلكونة، وألقت بنفسها من الطابق الرابع.

من عالم آخر

أصبحت الأمور لا تطاق، فالأسعار ترتفع في كل يوم، والبنوك قد قامت بمصادرة ودائعنا بالدولار من دون أي وجه حق. أصبحت القوة هي الطريق الوحيد أمامي لتحصيل نقودي من هؤلاء المحتالين، ما دفعني لاقتحام بنك بيموس في بيروت، من أجل الحصول على وديعتي المحجوزة بالبنك.

بعد أن استلمت عشرة الآلاف دولار من المحاسب تحت تهديد مسدسي الماغنوم، وعند خروجي من باب البنك مباشرةً، كان هناك ثلاثة أشخاص من قوى الأمن الداخلي بانتظاري، تحت تهديد السلاح استعادوا عشرة الآلاف دولار، وصادروا المسدس، وسحبوني إلى مخفر حارة الجديدة، وَألقوني في غرفة خالية من الأثاث، وكنت أسمع وأنا جالس بالغرفة العارية على الأرض أصوات التعذيب الصادرة من غرفة بآخر الدهليز، كنت أدرك أن هدفهم كسر إرادتي وتخويفي، لدفعي إلى الاعتراف بجريمتي آلتي ارتكبتها، من دون أن أتعرض فعلياً للتعذيب.

في صباح اليوم التالي، قدموا لي رغيفاً من الخبز مع كأسٍ من الشاي، وبعدها جاء رقيب ومعه شرطي يحمل دفتراً، لقد اكتشفت بأنه جاهل، ولم يكمل تعليمه الابتدائي، حينما سألني كيف أهجي اسمي، ومن شكل خطه السيئ وبأنهم قطط السلطة السمان المدللة، أخذ الرقيب يستجوبني عن الجهة التي غررت بي ودفعتني لمهاجمة البنك، كان هدفه انتزاع اعتراف مني بشكل قانوني ليقدموني إلى المحاكمة.

بتلك اللحظة اكتشفت خطورة التهمة الموجهة إليّ، وتصورت أيام العذاب التي سوف أقضيها في سجون لبنان المختنقة بالنزلاء، والتي أصبحت بؤرة لتكاثر الأوبئة، والدولة عاجزة عن تأمين الحاجات الأساسية للسجناء، بسبب الوضع الاقتصادي السيئ الذي يعيشه لبنان.

أخبرته بأنني أسمع طنيناً في أذني مع أصوات سماوية، تأمرني أن أنتقم من البنوك التي سرقت أموال الناس، وأني أرى القديسين في منامي يحضّونني على مساعدة المودعين في البنوك لاستعادة أموالهم، وتطرقت إلى أسماء زعماء الطوائف الدينية في لبنان من مسلمين ومسيحيين، والذين يطالبون الحكومة بأن تساعد المودعين للحصول على حقوقهم من البنوك، وأني أنصاع لتعليماتهم، وأخبرته بأني مكلف من السماء للقيام بهذا العمل النبيل بمباركة رجال الدين. عندما انتهيت من محاضرتي، اكتشفت أن الشرطي لم يسجل ولا كلمة واحدة من اعترافاتي، فتأكدت أنهم سيطلقون سراحي خلال هذا اليوم، لتجنّب الفضيحة بأن الشرطة والحكومة تساندان البنوك ضد إرادة المرجعيات الدينية والمواطنين.

فعلاً بعد الظهر أخذني شرطيان إلى سيارة الجيب الواقفة أمام المخفر، وقادوني باتجاه شارع الحمراء، فأدركت حينها بأنني ذاهب إلى بيتي، لكن السيارة لم تتوقف داخل بيروت، واتجهت نحو المتن، بالنهاية وجدت نفسي أمام بناء كبير لونه أصفر، على مدخله لافتة كتب عليها معهد الإصلاح الصحي، لم أمانع في ذلك، لأنها تظل أفضل بألف مرة من الذهاب إلى السجن، فأنا أدرك بأنها فترة قصيرة ستنقضي، إلى أن

يطلقوا سراحي، وأعود إلى بيتي.
بعد أن دخلت المعهد بقليل، هالني وجود الظلام المخيم على داخله، وكانت هناك عدة مصابيح صفراء تتدلى من السقوف، لتضفي على الداخل لوناً مصفراً شاحباً، ولتعطي الرجل داخل البناء شعوراً باليأس والإحباط، حقنتني الممرضة فور وصولي بإبرة مهدئة للأعصاب، وعندما استيقظت في صباح اليوم التالي، وجدت نفسي مع ثلاثة مرضى آخرين في غرفة نظيفة مرتبة، قدموا لنا فطور الصباح، وكان يحتوي على البيض واللحم المقدد، وعلى كأس عصير برتقال طازج، إنه أفضل بكثير من فطوري الذي اعتدت على تناوله في بيتي، وسمحوا لنا أن نتمشى في باحة البناء، حتى حان وقت العشاء فقدموا لنا طعاماً شهياً يحتوي على اللحم الأحمر والخضار، إنه أحسن بعدة مرات من الوجبات التي كنت قد اعتدت عليها، ثم جاءت الممرضة، وأعطت كل واحد منا إبرة مهدئة للأعصاب، فعدنا إلى فراشنا، واستيقظنا عند الصباح، فتذكرت حينها بأني شاهدت مناماً كنت فيه داخل أسطوانة للتصوير المحوري، وكان حولي أشخاص كثيرون بهيئات غريبة، تذكرني بوجوه المخلوقات الفضائية التي أشاهدها على التلفزيون، وكانوا يتكلمون بلغة لم أسمعها من قبل.
كالعادة في الصباح تناولنا الإفطار، ثم قادونا إلى ساحة كبيرة، ومكثنا بها نتجاذب أطراف الحديث لعدة ساعات، حتى حان موعد وجبة العشاء.. بعد الانتهاء منها، جاءت الممرضة، وأعطت كل واحد منا إبرة مهدئة للأعصاب، فغططنا بنوم عميق حتى صباح اليوم التالي، وظلت هذه الأسطوانة تتكرر

خلال الأيام الأربعة الأولى التي أمضيتها بالمعهد، أدركت أن هذا المعهد مأوى لتأهيل المعارضين للسلطة، وذلك بإبقائهم مخدّرين طوال الوقت، أخذت أسأل نفسي: لماذا يعطوننا إبرة مهدئة للأعصاب؟ لقد كان من الأسهل عليهم لو أعطونا حبوباً نبتلعها لتهدئة أعصابنا، لاشك أنهم كانوا مصرين على أن نكون مخدرين بشكل كامل، ليتمكنوا من إجراء بعض التجارب علينا خلال الليل، أيقنت أنني في سباق مع الوقت لإنقاذ حالي، وتمنيت لو أنني كنت قد ذهبت إلى السجن.

على الرغم من أن النزلاء كانوا يتفاوتون بالمستوى الثقافي، ولكن كلهم كانوا قد مارسوا عملاً سياسياً أو فكرياً ضد السلطة.

كانت الإدارة تعاملنا بشكل ممتاز، مادمنا لا نعارض أوامر القائمين على المعهد، لقد قتلوا الطموحات في شخصياتنا، فأصبحنا سلسين ومطيعين. حاولت أن أعقد حلقة صغيرة خلال وجودنا في الباحة، على الرغم من مُشاهدتي للكاميرات المنصوبة في كل زاوية من البناء، كان هدفي أن أوعي الأشخاص الآخرين بخطورة الموقف الذي نعيشه، إن هناك يداً خفية تدير شؤون العالم، تحاول السيطرة على عقولهم، كنت أود أن أخلق الغضب في داخل كل واحد منهم، فيتحول الجو إلى مناخ ثوري، فيعلنون تمردهم على إدارة المعهد، وتدبّ الفوضى، ونهاجم المشرفين علينا، ونفتح البوابة، ونهرب خارج هذا المصح.

بعد أن انتهيت من محاضرتي، قاطعني أحد السجناء، واتهمني بأني أريد تدمير حياتهم الهادئة، فنشب شجار صغير بيننا، وحاول أحد النزلاء أن يزج نفسه بصورة ودية بيننا

لفضّ النزاع، إلا أن الشخص الآخر ضربه بيده على وجهه، فتدخل الموجودون، وأنهوا الخصام بسرعة قياسية، لكيلا يكبر الموضوع، لأنهم كانوا مستمتعين بوجودهم داخل هذا البناء وبمجرى حياتهم اليومية، لكن كاميرات المراقبة قامت بتسجيل هذه الحادثة، وكشفت عن محاولتي لتأزيم الوضع وبث الفوضى وتشجيع النزلاء على عدم إطاعة أوامر المعهد.

في صباح اليوم التالي لاحظت في أثناء قيام الممرضة بحقني بالإبرة بأن لون المادة الموجودة في داخل إبرتي خضراء، بدلاً من المادة الشفافة البيضاء التي كانت عادةً تحقنني بها يومياً، وشعرت بنوع من التعرق الخفيف في أثناء أخذي الابرة، بعدها استدعاني مدير المعهد إلى مكتبه، ليخبرني بأن البنك قد أسقط حقه في مقاضاتي، وأنني سأخضع للمراقبة لفترة أسبوع، فإذا نجحت بالامتحان، بعدها سيمكنني مغادرة المعهد، شريطة أن أكتب تعهداً خطياً بأني لن أكرر استخدام السلاح، أو القوة لحل مشاكلي بالمستقبل.

أدركت بلحظتها أن مدير المعهد قد خطط للتخلص مني نهائياً، لأنني بدأت أخلق المشاكل له، فقررت الهروب على الفور. لقد دخلت في سباق مع الزمن، عندما كانت سيارة نقل الزبالة تهمّ بمغادرة فناء المطبخ، اندسست متخفياً بين براميل الزبالة، مبتغياً الفرار من هذا الجحيم.

عند أحد المنعطفات، خففت الشاحنة الصغيرة من سرعتها، قفزت من صندوقها الخلفي، غير مبالٍ بما سوف يحدث لي، وكم كنت محظوظاً، لأنني لم أصب سوى ببعض الخدوش السطحية، شعرت بسعادة بالغة وأنا أقف على قدمي على

أسفلت الطريق، فلقد كان الطقس ربيعياً مشمساً، وأخذت الرياح الخفيفة تداعب خصلات شعري، فنظرت إلى السماء الزرقاء الصافية، فاكتشفت كم هي واسعة، إنها تمتد إلى ما لا نهاية في هذا الكون السحيق. لقد أحسست بأنني أولد من جديد، لم أعد أرغب في أن أحول مظلوميتي إلى قضية، أصبح همي هو الخلاص الفردي، بل تحولت أيامي الستة إلى مجرد ذكريات مريرة، لا أودّ أن أعيشها مرة ثانية.

بالخلاصة تمكنت من الوصول إلى بيت أختي في طرابلس، وبمساعدة زوجها حصلت على مقعد في أحد زوارق الهجرة غير الشرعية المتجه إلى جزيرة ليسبوس اليونانية، لكي أطلب اللجوء السياسي، إنها تمثل النقطة التي يجب على اللاجئين المرور عبرها في أثناء سفرهم لدخول أوروبا.

وبينما أنا جالس في الزورق، أخذت أفكر بمجرى الأحداث التي عشتها خلال الأسبوع الفائت، لم أكن متأكداً فيما إذا كانت هذه الأمور التي شاهدتها في المعهد حقيقية، وأنها قد حدثت فعلاً على أرض الواقع، أم إنها كانت مجرد خيالات لأحلام اليقظة التي تعودت أن أمارسها باستمرار للهروب من الواقع الصعب الذي أعيش فيه، لذلك قررت ألا أتحدث لأحد من معارفي في لبنان حول هذا الموضوع، لكيلا يتهموني بالجنون.

جلسة لاستحضار الأرواح

بعد أن حصلت على شهادتي في الجغرافيا من جامعة دمشق، انضممت إلى آلاف المتعطّلين عن العمل، الذين ينتظرون فرصة لتوظيفهم في الحكومة أو المدارس الرسمية. اكتشفت خلال هذه الفترة بأن الفيسبوك هو أفضل طريقة لابتلاع الوقت. اشتركت فيه، وكتبت على صفحتي بأني معالج روحاني للفت انتباه المشتركين. إنه عالم افتراضي مسموح فيه لكل شخص، أن يتقمّص الشخصية التي كان يحلم أن يكوّنها في حياته الطبيعية. أصبح الفيسبوك عالمي الخاص، أعيش في داخله وفقاً لرغباتي، وبنيت جداراً إسمنتياً بيني وبين العالم الخارجي الحقيقي.

في أحد الأيام استلمت رسالة على المسنجر من بنت اسمها غادة، تبدو صورتها على صفحتها بالفيسبوك، بأنها صبية مراهقة تفيض بالأنوثة، طلبت مني أن أساعدها للتواصل مع أمها التي توفيت منذ قرابة ثلاثة أشهر بحادث سيارة، فوجدت نفسي مدفوعاً برغبة جنسية جارفة لمعاونتها، قمت بشراء كتاب مشهور عن السحر اسمه شمس المعارف الكبرى، بعد أن قرأته شعرت بأنني أصبحت جاهزاً للقيام بالمعجزات. حاولت أن أقنعها أن تحضر إلى المنزل الذي أقيم فيه، لكنها رفضت، واقترحت عليَّ أن يجري تحضير روح أمها في منزل صديقتها فرح، ولم يكن أمامي سوى الموافقة حتى لا أخسرها. في الموعد المحدد ذهبت إلى عنوان بيت صديقتها،

وكان أهلها غير موجودين بالمنزل. بعد أن أدخلتني فرح إلى غرفة الضيوف، نظرتُ إلى وجهها، فأحسستُ بأنها أجمل بألف مرة من صديقتها، لذلك قررت أن تكون هي الوسيطة لاستحضار الروح، وتخيلت أنه بإمكاني التفرّد بها بنهاية الجلسة.

أسدلنا ستائر الشبابيك، لكي تكون الغرفة معتمة قدر الإمكان، وأحضرنا كأساً من الماء ورغيفاً من الخبز، وضعناهما على الطاولة في زاوية الغرفة، وأشعلت شمعة حمراء كنت قد جلبتها معي لاستضافة الروح، ثم طلبت من صاحبة البيت الجلوس على الكرسي في منتصف الغرفة، حذرتها أن أي حركة مفاجئة قد تقوم بها قد تؤدي إلى موتها، لكي يسهل عليّ التحكم فيها. أخذت كتاب شمس المعارف ووضعته على رأسها، فتحت الفصل المتعلق باستحضار الروح، وبدأت أقرأ الطلاسم الموجودة فيه، من دون أن أستوعب معانيها، بعد قليل تغيّر شكل وجهها، وتحول لونها إلى رمادي فاتح، وجحظت عيناها، فأدركت أن الجنّي الشيطان الذي كان قرين أم صديقتها، قد استجاب لدعوتنا، وحضر الجلسة، ودخل إلى جسم الوسيطة.

أخذت غادة تبكي، وهي تسأل أمها عن أحوالها، وتعبر لها عن شوقها إليها، كان القرين يجيبها بصوت يقلّد فيه صوت أمها، ليقنعها بأنه أمها الحقيقية، وطال الحديث لأكثر من ربع ساعة، كنت أراقب خلالها بطرف عيني وجه الوسيطة، حتى ظهر عليه الإعياء، ومال لونه إلى الاصفرار. قررت أن أتدخل

وأطرد الشيطان من جسم الفتاة، أخذت أقرأ التعويذة المتعلقة بطرد الجنّي وإنهاء الجلسة، لكن المفاجأة أن الجنّي لم يتأثر من سماع هذا الطلسم، وظل مستحوذاً عليها، ربما لأنني لم ألفظ التعويذة بالشكل الصحيح، أو لعلها قد أعجبته، فقرر أن يظل متلبساً بها.

بدأت يداها وساقاها بالارتعاش، وقامت بنفض ساقيها إلى الأعلى، فخطر لي أن أمسكهما لتثبيتهما، لكن التشنجات كانت قوية، بحيث لم أستطع السيطرة عليهما. خفتُ أن تؤدي هذه النوبة إلى أعراض خطيرة، وخصوصاً بعد أن شاهدت الزبد يخرج من شفتي فمها، أنشلت حركتي، ولم أعد أعرف ماذا أفعل.

طلبتُ من غادة أن تجلس على حضنها بالكرسي لمحاولة شلّ حركتها، أو على الأقل للتخفيف منها. خلال ذلك ضغطت بقوة على طرفي فم فرح، فانفتحت شفتاها قليلاً لأساعدها على تنفس الهواء. التفتُ بوجهي، فهالني منظر غادة، لقد بدأت هي الأخرى ترتعش وتنفض يديها ورجليها بحركات تكرارية متسارعة، ثم انقلبت عيناها، وبدأتْ بالتقيّؤ، ولم تعد مدركة لما يجري حولها، أدركت في هذه اللحظة أن شيطاناً ثانياً قد تلبّسها أيضاً.

تحت تأثير هذا الجو المرعب المشحون بالمرارة والخوف من أن يتلبسني شيطانٌ ثالثٌ، شعرت بتوتر وضغط لا يوصف، وأحسست أني على أبواب انهيار عصبي، فركضتُ باتجاه الباب تاركاً المنزل والفتاتين لمصيرهما.

ما كدت أخطو خارج العمارة، حتى أحسستُ بثقل في يدي اليسرى، التفتُ فوجدتها ممسكةً بكتاب شمس المعارف، من خوفٍ حاولت أن ألقي الكتاب إلى أرضية الشارع، لكنه ظلَّ ملتصقاً بكفي وأصابعي الخمس، وشعرت بخفقان مفاجئ وقشعريرة في كل بدني، أدركت بلحظتها أنه قد فات الأوان، وأن الكتاب أصبح جزءاً مني.

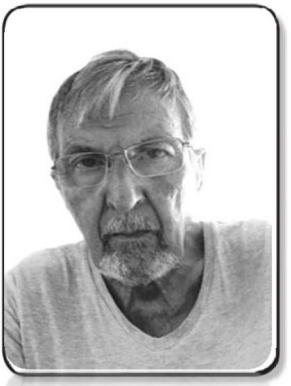

الكاتب في سطور

● **أمين الساطي**، كاتب سوري ولد في دمشق عام ١٩٤١، ذهب ودرس في أميركا، وتخرج في جامعة ولاية أوكلاهوما عام ١٩٦٥، وعمل مهندساً مدنياً في ديترويت في شركة الدراسات Smith Hinchman & Grylls لحوالي عامين، بعدها عاد إلى سورية وتوظف بوزارة الأشغال العامة، ثم أرسلته الوزارة بمنحة دراسية إلى معهد Bow Centrum في مدينة روتردام في هولندا، وحصل على شهادة في عام ١٩٧٣، ليعود بعدها إلى وظيفته السابقة في وزارة الأشغال العامة، في عام ١٩٨٣.

● سافر إلى السعودية ليعمل في مكتب الرشيد للاستشارات الهندسية، سافر خلال عمله إلى فرع المكتب في مدينة فاس بالمملكة المغربية، وعمل هناك لمدة عامين، ثم عاد إلى المركز الرئيسي للمكتب في مدينة الرياض وتابع عمله فيه، حتى تقاعد عن العمل في عام ٢٠١٦، ليسافر بعدها إلى مدينة دبي بالإمارات العربية ويتقاعد فيها.

● عضو في اتحاد الكتاب العرب في سورية.

● عضو في اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات.

مؤلفاته

١ - كتاب أوهام حقيقية مجموعة قصصية، الطبعة الثانية، إصدار دار النشر الإنكليزية أوستن ماكولي، في عام ٢٠١٨.

٢ - رواية نبوءة على التلفاز، نشر خاص في عام ٢٠١٩.

٣ - كتاب الممسوسة مجموعة قصصية، إصدار دار النشر توتول في عام ٢٠٢٠.

٤ - رواية شوارع الغضب، إصدار دار النشر توتول في عام ٢٠٢١.

٥- كتاب قصة الحوت الزهري للأطفال- حقوق النشر للمؤلف- طبعة أولى ٢٠٢٤.

٦- مجموعة من القصص القصيرة، نُشرت في المجلات العربية.

بعد أن نشرت كتابي أوهام حقيقية ورواية نبوءة على التلفاز، بدأت في كتابة قصص قصيرة مرعبة، حيث يفقد بطل القصة إحساسه بذاته خوفاً من التعبير عن رغباته الجنسية المكبوتة الجامحة، ليتماهى مع شخصية جديدة ترضي الأشخاص ممن حوله، فيضطر إلى بناء عالمٍ خياليّ وهميّ يعيش فيه، مجتازاً الخطَّ الفاصل بين الواقع والخيال.

أمين الساطي

ISBN 978-9933-619-12-1